السنة الأولى ١٤١٠هـ شوال - العدد ٧

دعوة الحق

التخطيط للدعوة الإسلامية

تأليف

الدكتور علي محمد جريشة

تطلب من الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة - ص.ب ٥٣٧ - هاتف : ٥٧٤٤٢٨٨/٥٧٤٠٥٥٢

المراسلات باسم :

رئيس التحرير

الدكتور عبد الغفور مرزوق



دعوة الحق
سلسلة شهرية
تصدر مع مطلع كل شهر عربي

التخطيط للدعوة الإسلامية

تأليف

الدكتور علي محمد جريشة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . .

مقـــدمة :

١ ـــ في الكتابة في هذا الموضوع حرج ومشقة . .

أما الحرج فمصدره أن يظن بنا رجم بالغيب ، ونحن نؤمن أن لا يعلم الغيب إلا الله ، وفرق كبير بين « التوقع » الذي يقوم عليه التخطيط وبين الرجم بالغيب ، إنه لون من الترجيح يقوم على أسس وأصول ، لا يأباه ولا يأباها الإسلام ، بل إنه قد يكون « إعداداً » بالفكر تنفيذاً لأمر الله « وأعدوا » ، ومن ثم فينتفي الحرج الذي قد يتبادر لأول وهلة .

وأما المشقة فمصدرها . . ندرة المراجع إن لم نقل إنعدامها ، ولا نغادر الحقيقة إذ نصرح أنه في علمنا لم يسبق إلى هذا الموضوع أحد ، والتجميع ـــ مهما كانت فيه من مشقة ـــ سهل يسير ، أما الإنشاء أو الإبداع فمهما كان يسيراً في مظهره ـــ ففيه مشقة وأي مشقة . .

لكننا نقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت بفضلك تجعل الحزن سهلا ، وننفذ ما أمر به « استعن بالله ولا تعجز » .

٢ ـ والكتابة حول « التخطيط » تحتاج في ظننا إلى عنصرين:

الأول : نظر إلى الحاضر . .

والثاني : نظر إلى المستقبل . .

والنظر إلى الحاضر يحتاج قدراً من « التعمق » حتى لا ينخدع الكاتب بالظواهر . .

والنظر إلى المستقبل يحتاج قدرة على « التوقع » ترجح بين الاحتمالات مع التسليم بقدر الله والإيمان بغيب الله .

٣ ـ ولا نزعم أنا قد أوتينا من كل شيء . . لكنا لا ننكر فضل الله ، ونرجع الفضل كله لله ونقول . . لقد حاولنا .. فإن وفقنا فمن الله ، وان لم نوفق فمن أنفسنا .. ويعفو عن كثير . . ونقسم البحث بعون الله الى ثلاثة أبواب :

الأول : نظرة الى الحاضر .

الثاني : نظرة الى المستقبل .

الثالث : خطوط عريضة .

والله نسأله . . التوفيق والقبول . .

* * *

الباب الأول

نظرة الى الحاضر

تمهيـــد :

٤ ــ الإحاطة بالحاضر تحتاج إلى مؤلف أو مؤلفات . .

لكنا نكتفي بالملامح الرئيسية لهذا الحاضر ، في عالمنا الإسلامي ، ثم في كوكبنا الأرض ، محاولين بإذن الله الغوص وراء الحقائق بعد أن نحلل ما قد يعرض لنا من ظواهر . .

ونبدأ بإذن الله باستعراض الخريطة السياسية للعالم عامة ، وللعالم الإسلامي خاصة . . ثم نثني بنظرة للأوضاع الاقتصادية في العالمين .

ثم بالأوضاع الاجتماعية . .

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الفصـــل الأول

« الخريطة الســياسية »

٥ ــ لعلها أصعب النقاط !

فالسياسة ظاهر وباطن ، وقليلا ما يكون فعلها هو المقصود ، وكثيراً ما يكون رد فعلها هو الهدف ومن ثم فنحن نحاول الغوص وراء الحقائق ، لا نزعم في ذالك إلا فضل الله وحده ، ثم محاولة بذل الجهد في التقصي والإدراك . .

وإذا نظرنا إلى الخريطة السياسية للعالم . . وجدنا قوى تعمل ، وأخرى خاملة أما القوى العاملة . . فهي :

« الشيوعية الدولية . »

« أمزيكا والكتلة الغربية . »

« الصهيونية العالمية بأحلامها التي تتحقق مع الزمن ! »

وأما القوى الخاملة . . فهي . . العالم الإسلامي . . المفكك . . المقسم بين السيطرتين الشرقية والغربية ، غير المدرك لقيمه المعنوية والمادية !

ونحن نبدأ بالقوى العاملة بالترتيب الذي أشرنا ..

وننتهي بالقوى الخاملة . . إن شاء الله . .

(١) الشـيوعية الدوليـة

تقـــدمة :

٦ ــ اعتاد الكثير من الكتاب أن يقدم أمريكا في مجال القوى الدولية باعتبارها الدولة الأعظم لكننا ولأسباب سوف نقدمها قدمنا عليها الشيوعية الدولية ، لأنها بمعيار الحاضر تتقدم ، وبمعيار المستقبل (إن بقيت الأوضاع على ما هي عليه) فسوف تتقدم وتتقدم !

ونظرة إلى خريطة الشيوعية منذ ثلاثين عاماً في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ونظرة إليها اليوم ، هاتان النظرتان تؤيدان صدق نظرتنا .

والشيوعية ليست معسكراً واحداً . . إنها ــ حتى الآن ــ ثلاث معسكرات .

● معسكر يدين لروسيا بالزعامة ، وهو المعسكر الأقوى ، والمعسكر الأخطر .

● ومعسكر يدين للصين بالزعامة ، ويلي المعسكر الروسي في الأمرين .

● أما الثالث فمعسكر متميع . . يعلن الشيوعية ، لكنه ينفصل عن الزعامتين ، ويزعم الاستقلال ، لكنه في الحقيقة إلى الغرب أقرب ، وتمثله دول وأحزاب في أوربا .

وسوف نؤجل الحديث عن الانقسام إلى الحديث عن الفناء الذي ينتظر الشيوعية في النقطة الثالثة إن شاء الله ، أما النقطتان الأوليان فنتناول فيهما : خطورة الشيوعية ثم أهداف الشيوعية . والله المستعان . .

أولا : خطـورة الشـيوعية :

ونحن ننظر إلى خطورة الشيوعية من عدة جوانب . .

(أ) من جهة المبـادىء :

٧ ــ الشيوعية تقوم على مباديء وقوانين ، وهي في حقيقتها وجوهرها متخلفة وتافهة . . فالمادية الجدلية لم تعد تثبت أمام التحليل العلمي المنصف ، لأنه بعد استقرار نظرية « التعتب الأسود » أصبح من المستقر عليه علمياً أن ما اكتشف من المواد يمثل ٧ ٪ وما بقي بغير اكتشاف يمثل ٩٣ ٪ ، وإذا كان ماركس لا يعترف إلا بما هو محسوس من المادة فمعنى ذلك أنه يبني نظريته على ٧ ٪ وهو بناء منهار تماماً من الناحية العلمية .

والجدل عند ماركس القائم على افتراض وجود الشيء ونقيضه مع افتراض الصراع بينهما . . هو الآخر غير سليم من الناحية العلمية . .

فالثابت بالاستقراء على مستوى الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، ثم الجماد في أصغر جزئياته أن السالب والموجب عنصران متكاملان وليسا متناقضين ما داما في الحالة المستقرة لهما ــ وهي الأصل ــ .

ومن تكامل العنصرين وتزاوجهما توجد الحياة وتعمل

وتتحرك ، ولا يوجد التناقض إلا إذا خرجا على الأصل إلى الاستثناء ، والاستثناء — علمياً — لا حكم له .

ومن ثم فالجدل القائم عليه نظرية ماركس متخلف وغير صحيح علمياً .

وصدق الله العظيم :

« وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »(١) .

٨ — وما بني على المادية الجدلية من قوانين ينهار بانهيارها كذلك .

فالقول بالتفسير المادي للتاريخ ينهار بانهيار أساسه من المادية الجدلية ويؤيد انهياره ويؤكده اعتراف ماركس نفسه ورجوعه عنه كما جاء على لسان رفيقه وصديقه انجلز ، كذلك يؤيده ويؤكده احداث التاريخ . . فالتاريخ الإسلامي الذي استطاع أن يفتح نصف الدنيا في نصف قرن لم تكن المادة هي التي تحركه وتدفعه ، والذي امتلك في ثمانين عاماً ما امتلكته الامبراطورية الرومانية في ثمانمائة عام لم يكن لمادة ماركس مكان فيه . . (٢) .

والقول بالصراع بين الطبقات ينهدم بهدم فكرة التناقض ، وبما قام في المجتمع الإسلامي ومن قبله مجتمعات الأنبياء والصالحين ، وأن صاحب رأس المال باستئثاره بالربح الزائد عن أجر العامل يكون مغتصباً لحق هذا العامل .

هذا القول صار متخلفاً وغير صحيح في عصر « السبيرنتيكا » أو التشغيل الآلي للإنتاج ، إذ لم يعد جهد العامل محسوساً ..

---

١ — سورة الذاريات : ٤٩

٢ — راجع كتابنا أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، ومذكراتنا عن حاضر العالم الاسلامى لطلبة عالية كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية

بل صار قاصراً على مجرد إدارة زر الكهرباء في أكثر الأحيان ، بل لقد حل المدير الفني والمهندس محل العامل في حالات كثيرة ، ليقوم دون حاجة إلى أيد عاملة بالإدارة الفنية لآلات المصنع .

ومن ثم فإذا صح أن يرد الفضل إلى أحد بعد الله . . فهو إلى الآلة التي تتعب وتنتج ، وليس إلى العامل الذي يتفرج ويقتصر دوره على تشغيل الآلة تشغيلا ذاتياً (أوتوماتيكياً) !

وهكذا لا تصمد مبادىء ماركس كثيراً أمام التحليل العلمي . .

ولا تصمد كثيراً أمام تطبيقاتها العملية في الدولة الأم . .

فالفردوس الذي منت به الشيوعية العمال . . ليس له وجود في الاتحاد السوفييتي ، بل إن الملوك الجدد للشيوعية يعيشون حياة لم يعشها قياصرة الأمس الذين ثاروا عليهم ! . .

٩ ـ لكن يبقى للمبادىء خطران :

« أولا »: جهل الناس بها ، وخاصة الطبقات التي تخاطبهم الشيوعية ، وهي طبقات الصعاليك ـ كما يسميها ماركس نفسه ـ فهذه الطبقات بمقتضى قلة حصيلتها ، بل وقلة حصانتها غير قادرة على التمييز بين الغث والسمين ، وبين الخبيث والطيب .

«ثانياً» : تمهيد الجاهلين لها ، والجاهلون الذين يمهدون في بلادهم للشيوعية غير راغبين فيها ولكنهم بحماقتهم يمهدون لها ، فيمارسون الظلم الاجتماعي الذي يظن في ظله الناس ان الإنقاذ لهم في الشيوعية بما تنشر من خداع العدالة الاجتماعية وإزالة الفوارق بين الطبقات ، ويمارس بعضهم مع الظلم الاجتماعي تصرفات شخصية طائشة يبدو فيها الترف الداعر في أقصى

بل أقسى صوره ! (١) .

يساعد على هذا وذاك قصور في نشر الدعوة الإسلامية ، وهي وحدها الدعوة الحق القادرة على الصمود في وجه أية مباديء أخرى ، ثم خلو الساحة من مباديء تقف في وجه الشيوعية !

ويجرنا هذا الحديث إلى الخطر الثاني . .

(ب) تهيؤ الارض للنبت الخبيث :

١٠ ــ هذا هو الخطر الثاني للشيوعية :

وهو خطر ليس في ذات الشيوعية ولكن في خارجها . . في انفساح الأرض أمامها . .

وهذا الانفساح راجع إلى عدة عوامل منها ما قدمناه من جهل المستمعين ، ومن جهالة الحاكمين ، لكن هناك سبباً رئيسياً يرجع إلى سكوت الكتلة الأخرى ووقوفها موقف المتفرج إزاء التوسع الرهيب للشيوعية في الأرض التي تبسط عليها سلطانها ، هذا السكوت الذي قد يصل في بعض الأحيان إلى ظن البعض بتقسيم مناطق النفوذ وفقاً للوفاق الدولي بين الدولتين الكبيرتين : روسيا وأمريكا ، وهو وإن كان صحيحاً في بعض المواقف وبعض الأحيان إلا أنه ليس صحيحاً على إطلاقه . . لأن ترك الشيوعية على هذا المعدل من التوسع معناه أنها في أقل من نصف قرن يمكن أن تملك كل الدنيا بما فيها أرض الولايات المتحدة نفسها ! ! وهو الأمر الذي لا نظن أن الولايات المتحدة قد أعطت

---

١ ــ من امثلة ذلك ما تناقلته الصحف المحلية والاجنبية عن اقامة احد السفهاء لحفل زفاف قطته الى قط آخر كلفها ١٠٠ الف ريال ! وكذلك ما تنشره الصحف الاجنبية عن مغامرات عرب الخليج فى مواخير اوربا !!

عليه التوافق أو الاتفاق ! وإلا لافترضنا منتهى السذاجة في ساسة الولايات المتحدة إن لم نقل منتهى الخيانة الوطنية في جانبهم !!

ونظرة إلى المساحة التي فرضت عليها الشيوعية سلطانها غداة انتصار ثورتها المشئومة ثم نظرة إلى المساحة التي بلغتها بعد عشر سنوات (تقريباً عشرة أمثالها) ثم نظرة إلى المساحة التي بلغتها اليوم بعد نصف قرن من قيامها (عشرة أمثال أخرى تقريباً) . . كل ذلك يؤكد النتيجة التي انتهينا إليها . . أنه لو بقي سكوت الكتلة غير الشيوعية لانتهى العالم إلى سلطان الشيوعية المطلق بعد نصف قرن من الزمان !

ولقد أحسنت روسيا استغلال الوفاق الدولي ، واجتهدت أن تضم كل يوم أرضاً جديدة ، مرة عن طريق الانقلابات العسكرية التي قلدت فيها الولايات المتحدة ، ومرة عن طريق الثورات الشعبية التي تمدها وتغذيها بكل شيء ، ومرة ثالثة وأخيرة عن طريق الغزو العسكري الذي عادت به إلى سيرتها الأولى ، فكانت بذلك تمثل قمة الرجعية إذ عادت إلى ما لفظته المجتمعات الدولية في القرن العشرين ، وما أكدته مواثيقها الدولية والعالمية من رفض انتزاع الأرض بالقوة ، ومن تصفية للاستعمار العسكري القديم ووقفت أمريكا موقف العجز إزاء ما تفعله روسيا :

• أحيان تحسباً من انهيار الوفاق واندلاع حرب عالمية . .

• وأحياناً تخوفاً من الهزيمة وما يلحقها من عار خاصة بعد هزيمتها في فيتنام والدرس القاسي الذي خرجت به .

• وأحياناً لاستحالة التدخل لاقتراب المكان من النفوذ الروسي وبعده عن الأرض الأمريكية وأحياناً القواعد الأمريكية .

ولم يحسن الكثيرون تفهم حقيقة الموقف الأمريكي .

وراحوا يفسرونه أحياناً بأنه تقسيم لمناطق النفوذ ، وأحياناً أخرى بأنه رغبة في القضاء على الحركة الإسلامية أو الدعوة الإسلامية . .

ولم ننكر في يوم هذا ولا ذاك ، ولكن لا ينبغي دائماً أن نطلق الشعار بغير نظر لما يجري وحقيقة ما يجري !

وربما فضلت الولايات المتحدة أن يفسر تصرفها بالاتفاق أو الوفاق عن أن يفسر بالعجز الذي ابتليت به السياسة الأمريكية القائمة على الحسابات الألكترونية في مواجهة السياسة الروسية التي تتسم بشيء من التهور المحسوب مستغلا الجمود الألكتروني الروتيني الأمريكي !

وتكفينا هذه الكلمات عن الوجه الثاني من أوجه الخطر لننتقل إلى الوجه الثالث وهو «خطورة الأهداف» ، وقد رأينا أن نتناوله بالحديث عن الأهداف كعنصر مستقل لأهميتها وخطرها .

ثانيا : الاهـــداف :

١١ ـ قد يقال إن خطورة الشيوعية في أهدافها تتمثل في :

١ ـ ما تشيعه الشيوعية من فوضى سياسية :

تنهار فيها القيم بدعوى هـــدم القديم ، والقضاء على البورجوازية ، وتمكين طبقة البروليتاريا إلى غير ذلك من الشعارات التي تطلقها الشيوعية .

وما تعتنقه الشيوعية في هذا السبيل من تحريض على الثورة

باعتبارها السبيل الأمثل للتمكين للشيوعية ، وهو سبيل اتبعته الشيوعية في مرحلتها الأولى لكنها في مرحلة ثانية لجأت إلى اللعبة التي لجأت إليها الولايات المتحدة الأمريكية وهي لعبة الانقلابات العسكرية ، وفي مرحلة ثالثة عادت إلى الرجعية البغيضة رجعية الاستعمار والاحتلال العسكريين كما حدث في أفغانستان ، وحدث قبلها في تشيكوسلوفاكيا والمجر وإن بررت التدخلين الأخيرين بوقوع العدوان على المباديء الشيوعية داخل الدائرة الشيوعية التابعة لها !!

والشيوعية في كل أساليبها : الثورة ، أو الانقلاب العسكري ، أو الاحتلال العسكري تستحل الدماء بشكل رهيب ورعيب لم يماثلها فيه استعمار قديم أو جديد !

وبالتأكيد تستحل ما دون الدماء من أعراض وأموال !

والأحداث ليست بالبعيدة .

ما فعلته على أرض المسلمين في الاتحاد السوفيتي غداة انتصار ثورتها ضحاياه ملايين !

ما فعلته في انقلاباتها وثوراتها يرتفع إلى مئات الآلاف !

ما فعلته في احتلالها الأخير لأرض أفغانستان ، وسفك الدماء ، ووسائل الفتك المحرمة دولياً . . أمر يعجز البيان عن وصفه أو الإحاطة به .

تلك هي الفوضى التي نعنيها . .

يليها دكتاتورية بغيضة تفرضها الشيوعية في كل بلد تمكنت فيه.

وهي دكتاتورية جعلت روسيا نفسها تعيش وراء ستار حديدي حوالي أربعين عاماً !

والغريب أن يتم ذلك باسم طبقة الكادحين أو كما يسمونها الصعاليك ، والكادحون أول من يلقى في أفران الدكتاتورية . . ليكون وقود الدفء لسادة الكرملين ومن شابههم من الحكام الشيوعيين !!

٢ ـ ما تشيعه الشيوعية من فوضى اجتماعية :

تم تحت ستار إزالة الفوارق بين الطبقات ، ويتم معها إزالة القيم الاجتماعية التي تعيش في ضمير المجتمع وتحكم علاقاته ، ليحل التطاول محل الاحترام ، ويحل أكل حقوق الناس محل صيانتها وتحل مع ذلك كله صور الانحلال والحيوانية التي تغذيها الشيوعية وتحرص عليها لتلهي الناس وتغرقهم في مستنقع الغريزة الآسن . . فلا ينظرون ولا يفكرون . ولئن لم تصل الشيوعية بعد إلى فرض إلغاء الأسرة وشيوعية النساء وتبعية الابن أو نسبته إلى الدولة باعتبار ذلك مصادرة للفطرة والطبيعة ، فلقد وصلت في مجال علاقات الرجال بالنساء حداً حيوانياً فاق ما وصلت إليه بعض دول الغرب تحت اسم التحرر أو الوجودية . يساعد على ذلك ما عجزت الشيوعية في بلادها عن توفيره للأسر وهو المسكن ، مما ألجأها إلى إسكان الأسرة في حجرة واحدة ، وأحياناً أكثر من أسرة في حجرة واحدة . مما جعل ممارسة الغريزة ترتفع عنها السمة الإنسانية وتهبط إلى مستوى حيواني تأنف منه بعض كرائم الحيوانات .

كل ذلك بالإضافة إلى أن الشيوعية وإن نجحت في إلغاء الطبقات فقد أبقت على طبقتين : طبقة أسيادهم الحكام والحزب

الواحد وما يتبع هؤلاء وأولئك من جواسيس وأجهزة مراقبة ، أما الطبقة الثانية فهي "طبقة عبيد" . وهي تشمل الشعب كله فيما عدا الطبقة الأولى . . !

والذين اتبعوا طريق الشيوعية من حكام العالم الثالث – بتعبيرهم – أقاموا نفس العبودية بين الناس في الوقت الذي رفعوا فيه وزعموا شعارات الحرية ، ورفع الرأس ، وما عدا ذلك من الكذب الذي اكتشفته الشعوب متأخرة !

كل ذلك إلى جوار ما تشيعه الشيوعية من تباغض وتنافر بين الطبقات ربما لم يكن له وجود قبل تطبيقها في أكثر الأحيان ، وهو ناجم عن ما يشيعه إعلامها من تحريض بعض الطبقات على بعض ليحل التنافر والتفرق فيسود معه حكام الشيوعية ، ويضمنون به عدم اجتماع الناس عليهم أو ضدهم !

٣ ـ ما تحققه الشيوعية من فوضى اقتصادية :

نتيجة إلغائها الحافز الفردي الذي يدفع دائماً إلى مزيد من الإنتاج الأمر الذي أكدته الإحصاءات وصدقه التطبيق في كل البلاد التي سلكت سبيل الشيوعية فتحقق لها في مجال الإنتاج : ضعف الإنتاج كماً ، وضعفه كيفاً . . أي تحقق تناقص الإنتاج من ناحية ورداءته من ناحية أخرى .

وهو ما اضطر روسيا في الستينات إلى التراجع لإدخال شيء من الحوافز الفردية بعد أن فشلت وسائل القهر والإرهاب في الحفاظ على وفرة الإنتاج وجودته ! وبرغم الأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة في الاتحاد السوفييتي فقد انحدر الإنتاج الزراعي

بسبب إلغاء الملكية الفردية ثم بسبب المزارع الجماعية بأشكالها المختلفة — إنحدر حتى مدت روسيا اليد إلى أمريكا لتصدر لها القمح كما مدت يدها إليها لتصدر إليها التكنولوجيا والأجهزة الألكترونية الحديثة !!

والجانب الوحيد الذي نجح فيه النظام الروسي الشيوعي هو جانب الإنتاج الحربي ، ويرجع ذلك إلى ما يتسم به الإنتاج الحربي من خضوع للنظام العسكري الذي يتمشى ويتجاوب مع الدكتاتورية التي يفرضها النظام الشيوعي — بيد أن لنا أن نسجل ملاحظتين :

أولهما : أن هذا الإنتاج من ناحية الجودة والكفاءة أقل من الإنتاج الغربي .

وثانيهما : أن الشيوعية حين غزتها النازية وهزمتها لجأت إلى الإفراج عن الدين بل واستثارته عند الروس وبخاصة المسلمين منهم ، والهزيمة التي حاقت بهتلر في النهاية كانت على أيدي أبناء الإسلام في روسيا من بعد أن ظنوا بالحكام الروس خيراً إزاء وعودهم وتصريحاتهم !

١٢ — هذا ما قد يسجله البعض أو يتصوره البعض من خطورة الأهداف .

لكن في ظننا أن ثمة هدفين آخرين للشيوعية هما أخطر الأهداف جميعاً !

● أولهما : القضاء على الأديان غير الدين اليهودي . .

وهو ما أكدته وثيقة من عهد لينين تنصح بعدم التعرض لليهود (ولا للدين اليهودي) . باعتبارهم طائفة مضطهدة في الوقت الذي طبقت على الدينين الآخرين (الإسلامي والمسيحي) شعارهم « الدين أفيون الشعوب » .

وما أكده واقع الاضطهاد للمسلمين والنصارى داخل الاتحاد السوفييتي . والتعرض حتى لحرية شعائرهم وإغلاق الكثير من المساجد والكنائس (١) .

وما أكده اضطهاد المسلمين في كل بلد تصل إليه يد الشيوعية الآثمة (٢) .

● ثانيهما : اتجاه الشيوعية إلى عالمية الدولة بعد مناداتهم لعالمية الفكرة :

الأمر الذي صار واضحاً لكل ذي عينين . ولم نعد بحاجة إلى التدليل عليه .

ويكفي أن نردد ما قلناه من قبل من أنه لو بقيت الولايات المتحدة ومن ورائها الغرب على نفس السياسة السابقة ، فإننا ننتظر أن تمتلك الشيوعية بقية العالم في نصف قرن . . إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً !

---

١ ـ كان عدد المساجد فى الاتحاد السوفيتى آلافا وصار الان خمسمائة لخمسين مليونا من المسلمين !

٢ ـ كان من اخر صفحاتهم السود ما فعلوه فى كمبوديا حيث كان بها مليون من المسلمين ابادوا فى الفترة من عام ٧٠ـ٨٠م ثلثيهم ، ولا يعرف من الباقين غير الف وستمائة لاجىء مسلم فى تايلند يعيشون بين التهديد التنصيرى أو التهديد الإبادي باعادتهم الى كمبوديا مرة اخرى !!

وهذا الذي نقوله تقرير فوق أنه نذير !

هذا ما نراه في خطورة الشيوعية تحمل فيه النذير .

فلننتقل بعد ذلك إلى عوامل فنائها لتحمل بعد النذير البشير !

ثالثا : عوامل فناء الشيوعية :

١٣ ــ تحمل الشيوعية عناصر فنائها :

وشأن كل شيء في الوجود معرض للفناء « كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وَجْهه » وليس صحيحاً عقدياً ولا علمياً أن المادة لا تفنى . . فإن الشيوعية فانية كذلك بإذن الله .

ولئن لم يكن صحيحاً ما قاله كارل ماركس من أن كل شيء يحوي نقيضه . فإنه صحيح أن كل شيء يحمل عوامل فنائه . .

ولقد تختبيء عوامل الفناء فلا تظهر عوارضها إلا في وقت متأخر . أو لا يظهر لها عوارض فيتم الفناء بغير سابق إنذار . .

فالرجل الهرم أو المريض ترى فيه عوارض الفناء ونذير اقتراب الأجل . .

والشاب قد لا ترى فيه عوارض الفناء لكنه ينتهي أجله فجأة . .

١٤ ــ لكن الشيوعية ظهرت عليها عوارض الفناء وهي لا تزل بعد شابة . . فخمسين عاماً من عمر الأمم ليست شيئاً مذكوراً . . بل إن الشيوعية ظهرت عليها عوامل الفناء وهي لم تزل بعد وليدة . . وفي هذا بشير بعد أن سقنا النذير !

وعوارض الفناء بل عوامل الفناء — في ظننا ثلاثة :

أولها داخلي . وثانيها داخلي خارجي ، وثالثها خارجي .

(١) أما الداخلي :

فيرجع إلى شيئين :

١٥ — داخل المبادىء نفسها :

فمبادي ء الشيوعية تحمل عوامل فنائها لأنها مصادمة للفطرة !

وقديماً قال القائل :

ومكلف الأيام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار !

ولقد تكلفت الشيوعية كثيراً ضد الفطرة :

— فإنكارها الله والأديان . . أولا ضد الفطرة !

فالفطرة الإنسانية ترنو دائماً وتهفو إلى إله تعبده وتحبه وتلجأ إليه .

وإنكار هذه الفطرة ومصادمتها يعني عدم قدرة المبدأ على البقاء

ولقد اضطرت الشيوعية إلى التحوير أكثر من مرة .

واضطرت أخيراً في المنطقة الإسلامية أن تسلم بالعقيدة والشعائر (تكتيكياً) وتقول : الإسلام عقيدة والشيوعية مذهب . . ولا مانع من التعايش السلمي بين الإثنين !

وإنكار هذه الفطرة ومصادمتها دفع معتنقي المذهب إلى أن يبحثوا عن الألوهية في ماركس أو لينين . . أو ستالين . . فأعطى بعضهم تلك الطواغيت ما هو خالص حق الله .

– وإنكارها الحرية في المجال السياسي وفرضها « دكتاتورية البروليتاريا » كذلك ضد الفطرة فالإنسان . .

بل كل كائن حي جبل على حب الحرية .

والطائر لا يسره أن تطعمه وتسقيه وتضعه في قفص من ذهب !

ومن ثم كانت الدكتاتورية التي تعيش في ظلها النظم الشيوعية نذير فنائها . .

– وإنكارها الملكية في المجال الاقتصادي ومصادرتها كذلك ضد الفطرة فحب التملك غريزة من الغرائز . والغريزة يستعلى بها ولكنها لا تصادر ، ومصادرتها يؤدي إلى رد فعل عكسي قد يتمثل في الانصراف عن الإنتاج مما يسبب ضعفه كما حدث حين صودرت الملكيات الزراعية في روسيا لتحل محلها المزارع الجماعية ، وليصير مالك الأرض أجيراً عليها !

وقد يتمثل فيما حدث من ثورات ومقاومات حين حاولت روسيا أن تفرض انتزاع الأرض من أيدي أصحابها فثاروا وأعدموا وروت دماؤهم أرضهم التي أحبوها . . !

– وإنكارها وشائج الأسرة في محاولة لبلوغ غاية الشيوعية في إلغاء الأسرة في الجانب الاجتماعي كل ذلك إنكار للفطرة . .

فالإنسان مدني بطبعه . . وأولى درجات الاجتماعية إلتصاقه بأسرة ، وشعوره بجوها الدافيء الحاني !

هذه بعض لمحات عن عناصر الفناء في المباديء يجمعها أن فيها مصادرة للفطرة واصطداماً بها الأمر الذي لا يمكن معه أن يكتب لها البقاء . .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن أكثر هذه المباديء هوى من ناحية التطبيق إلى الخداع والتضليل ، ويكفي مثالا على ذلك ما زعمته الشيوعية من حكم طبقة العمال أو الكادحين (أو البروليتاريا) الأمر الذي لم يتحقق في الواقع ، ولم يكن لهذه الفئة إلا السحق والضغط والإرهاب ، ولم تكن السيادة ولا العلو إلا للحزب المتحكم أو بمعنى أصح للقيادة المتحكمة فيه ومن ثم المتحكمة في المجتمع كله !

ولقد صارت القيادة إلى الفرد الواحد في ظل الحكم الشيوعي.. ومن ثم فقد صارت له وحدة السيادة بغير شريك ، وصارت أكبر جريمة في الأنظمة الشيوعية هي التآمر . . على الفرد الواحد .. الحاكم وحده بغير شريك . . !

. . فإن الشيوعية تحمل عناصر الفناء مرتين . . مرة في مبادئها المنافية للفطرة ، ومرة أخرى في تطبيقها المخالف للمباديء!!

١٦ — أما الشيء الداخلي الثاني فهـــو داخل الصف الشيوعي كله . .

فقد أصيب بالانقسام . .

وكان الانقسام قاسياً . . فصارت عداوتهم بعضهم لبعض أشد من عداوتهم لأعدائهم التقليدين .

ـ إنشقت الصين على روسيا ، واتهمتها بخيانة مبادىء الشيوعية واتهمت روسيا الصين بعد ذلك بممالأة الإمبريالية وبخيانة مبادىء الشيوعية ! وصارت عداوة الصين لروسيا ، وروسيا للصين أشد من عداوة أيهما لأمريكا أو الغرب . . !

وانشقت يوغوسلافيا على روسيا وزعمت لنفسها « الحياد الإيجابي » ورفضت التبعية للدولة الأم روسيا .

ـ وحدثت انشقاقات أخرى في الصف الشيوعي ، ولا تزال! ولعلها رحمة من الله !

فلعل بأسهم يكون بينهم شديد !

ولعلهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، قبل أن تخرب بأيدي المؤمنين إن شاء الله !

ـ وأساس الانقسامات وإن بدا خلافاً حول المبادىء ، لكنه في حقيقته وفي أكثره خلاف حول الزعامات والأشخاص والسلطان !

(٢) أما العامل الداخلي الخارجي :

١٧ ـ فهو ما اعتادت عليه العقلية الشيوعية في ممارساتها الداخلية والخارجية من استعمال العنف والقوة . . أو ما نستطيع أن نطلق عليه : الغشم الشيوعي !

هذا الغشم الذي تمثل أولا في تعاملهم مع المسلمين في أرض الاتحاد السوفييتي ، والذي أبيد منهم الملايين . . قتلا ، أو تجويعاً ، أو تشريداً في ثلوج سيبيريا . . !

وتمثل ثانياً . . في تعاملهم مع مواطنيهم . . تجسساً ، وإرهاباً ، وكتماً للأفواه . . في كل بلد ابتلي بنظام شيوعي .

وتمثل ثالثاً . . في تعاملهم مع كل تململ حدث داخل البلاد التي فرض عليها النظام الشيوعي . وأحداث المجر عام ١٩٥٦م، وتشيكوسلوفياكيا عام ١٩٦٨م خير شاهد .

وتمثل أخيراً . . في محاولتهم فرض نظامهم الشيوعي قسراً خارج دائرة نفوذهم على أرض أفغانستان .

ولن تتوقف النماذج والأمثلة ، ما لم تتوقف حياة النظام الشيوعي الذي يغزو كل يوم أرضاً ، أو نظاماً . .

– والغشم الشيوعي وإن ضمن للنظام الشيوعي البقاء ابتداء ، إلا أنه يحمل لهذا النظام الفناء انتهاء . .

فلم يعمر نظام قام على غشم أو ظلم .

ولقد فقه فقهاء الإسلام هذه الحقيقة ، فقعدوها في مباديء :

« إن الله يقيم الدولة بالعدل ولو على كفر ، ولا يقيمها بالظلم ولو على إسلام » (١) .

وإن كان لنا على ذلك تعليق (٢) .

وصاغها الحكماء في كلمات قليلة :

دولة الظلم ساعة

ودولة العدل (أو الحق) إلى قيام الساعة !

---

١ – الامام الغزالى – التبر المسبوك فـي نصيحة الملوك – الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ

٢ – أصول الشريعة الاسلامية ص ٩٥

وهكذا . . تحمل النظم الشيوعية عنصر فنائها بانطوائها على القسر والإرهاب أو كما أسميناه بانطوائها على « الغشم الشيوعي ».!

(٣) أما العامل الخارجي :

١٨ ـــ فهو ما بدأت تنتبه له القوى في الغرب والشرق على السواء . وتعمل له ألف حساب هو الصحوة الإسلامية التي بدت أو بدأت تباشيرها . . كما تلوح تباشير الفجر خلال ظلمات الليل البهيم !

والصحوة الإسلامية التي بدت أو بدأت . . هي نتاج جهاد طويل عمره اليوم أكثر من خمسين عاماً ووقوده دماء عزيزة وغزيرة . . سالت على ثرى النيل ، وثرى فلسطين ، ويسيل اليوم على ثرى سوريا وأفغانستان !

وهي إن بدأت داخل حدود الدول . . إلا أنها اليوم تخطت الحدود ، والتأمت لها سمة العالمية . . كما أنها من ناحية أخرى راحت تكشر عن أنيابها لترد العدوان قصاصاً حقاً . . فيه عدل ، وفيه حياة !

ولئن لم تقو بعد أظافرها . . لتمزق بها أعناق الكفر والطغيان . . فإنها ـــ بفضل الله ـــ صابرة وثابتة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . . لكنها تجعل الجهاد في قمة منهاجها بلوغاً إلى حكم الإسلام . ودولة الإسلام !

. هذه الصحوة الإسلامية ـــ وتلك معالمها ـــ هي عنصر فناء الشيوعية بإذن الله . .

لأن الشيوعية في نظرها . . أول الأعداء « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

فجهاد الكفر واجب !

فإذا كان الكفر معتدياً . . فجهاده أوجب !

ومن ثم فلننتظر ، ولينتظر التاريخ أن يكون انهيار الامبراطوريات الشيوعية الخاوية على أيدي المؤمنين :

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون » .

* * *

١٩ — وبحديثنا عن خطورة الشيوعية في مبادئها ، وفي تهيئة الأرض للنبت الخبيث وسحبها من تحت أقدام الرأسمالية يوماً بعد يوم ، ثم في أهدافها .

سواء ما تشيعه من فوضى اجتماعية ، أو فوضى اقتصادية . . ثم ما تهدف له من وراء ذلك من قضاء على الأديان وتحقيق لعالمية الدولة . .

وبحديثنا عن عوا ملفناء الشيوعية . . الداخلي منها متلعقاً بالمباديء الشيوعية أو بالصف الشيوعي والداخلي الخارجي متمثلا في القسر والإرهاب الذي تمارسه الأنظمة الشيوعية في تعاملها داخل أوطانها وخارج أوطانها — والخارجي المتعلق بالصحوة الإسلامية التي بدت أو بدأت تباشيرها وهي لا شك مزيلة ظلام الليل . . مشيعة نور الحق والعدل والمثل العليا..

« واللهُ مُتِم نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون » .

نكون بذلك قد أحطنا بالشيوعية الدولية . . مبدأ وتطبيقاً . . بقدر ما استطعنا ، وما سمح به المقام . .

وقبل ذلك كله وبعد ذلك كله بقدر ما أدركنا فضل الله وتوفيقه . . وننتقل — بإذن الله — للحديث عن القوة الثانية : أمريكا والدول الغربية .

* * *

(٢) أمريكا والغـــرب

٢٠ — جمعنا بين أمريكا والغرب لأن خطوطهما تكاد تلتقي وتسير في اتجاه واحد إلى هدف واحد . .

ولأن الغرب حين أصابه الكبر . . وله ذرية ضعفاء . . لجأ إلى أمريكا الفتية . . لترث نفوذه في المنطقة الحلال وتعني بها بلاد الإسلام !

ونحاول في حديثنا عن سياسة الغرب وأمريكا أن نمر بمراحل ونقاط ثلاث :

أولا : الغرب إلى منتصف القرن العشرين .

ثانياً : أمريكا بعد منتصف القرن العشرين .

ثالثاً : الوفاق منذ الستينات .

أولا : الغرب الى منتصف القرن العشرين

الاستعمار ورد الفعل :

٢١ — إلى ذلك التاريخ أو قريباً منه . . كان للغرب السيادة على المنطقة الإسلامية سياسياً . وكان يدعم سيادته السياسة باحتلال عسكري لأكثر البلاد الإسلامية . .

فالعراق والأردن وفلسطين ومصر والسودان والهند . . وتحتله بريطانيا (العظمى) غير بقية بلاد في أفريقيا .

وسوريا ولبنان وتونس والجزائر ومراكش . . تحتله فرنسا غير بقية بلاد في أفريقيا كذلك !

وأندونيسيا تحتلها هولندا . . الخ .

وكانت السيادة الاستعمارية على المنطقة الإسلامية تختلف عنفاً وهدوءاً تبعاً لنوعية الاحتلال من جانب وتبعاً لهدوء الأحوال أو ثورتها من جانب آخر . .

ولم تكن المنطقة الإسلامية التي انفرط عقدها نتيجة التآمر الخارجي من ناحية والانحلال الداخلي من ناحية أخرى — لم تكن هذه المنطقة ذات رؤيا واضحة إزاء تدنيس أرضها وترابها وبالتالي لم تكن ذات سياسة واضحة إزاء مستعمريها . .

اندلعت ثورات شعبية في المنطقة . . كان منطلقها — في أكثر الأحيان — إسلامياً ، إلا أنها سرعان ما انحرفت أو صرفت إلى منطلقات وطنية وقومية وعصبية ، ثم أشد من ذلك منطلقات شخصية . بحيث تجسدت في شخص « الزعيم الشعبي » كل الآمال . فإذا ما اشترى هذا الزعيم أو ساومته سلطات الاستعمار فقد انتهى كفاح الشعب وجهاده . . وإذا ما حرمت سلطات الاستعمار الشعب زعيمه بنفي أو سجن . . فمنتهى الآمال وغاية الجهاد هو الإفراج عن هذا الزعيم الذي قد يموت (في سبيله) أكثر مما مات في سبيل الله أو في سبيل الوطن ! .

جماعات اسلامية :

٢ — لكن الأمر لم يخل في بعض البلاد عن نشوء جماعات تلتف حول الإسلام ، وتجد فيه خلاصها وحلول مشاكلها ، وتبتعد في ظل عبادة الله عن عبادة الأشخاص أياً كانت كفاءاتهم ، ومن ثم تجعل غايتها الله وقدوتها رسول الله . . كما أنها استطاعت أن تحيي روح الجهاد الحق في نفوس الناس ، وأن تلفتهم إلى السبب الرئيسي لضياعهم وضياع حقوقهم ، وهو بعدهم عن مصدر عزهم وسر مجدهم وهو الالتزام بسنة رسول الله وكتاب الله . . ومن ثم نادت بالعودة إلى شريعة الله . . وبالتحرر من كل احتلال ونفوذ أجنبي ، واستطاعت هذه الجماعات في بعض البلاد أن تصحح المسيرة الوطنية ، وأن تجبر الأحزاب التي كانت تسيرها الأهواء والاعتبارات الشخصية أن تسير — ولو ظاهراً — في الاتجاه الصحيح .

واستطاعت كذلك بفضل الله أن تسقط حكومات وأنظمة ، وأن تفرض أوضاعاً ما كانت لتقبل بها الحكومات من قبل ، وتوجت جهادها ببذل الدم رخيصاً في سبيل الله ، إما في سبيل إقامة حكم الله أو في سبيل تطهير الأرض الإسلامية من المستعمرين والدخلاء ، وشهدت أرض فلسطين في نهاية النصف الأول من القرن العشرين نماذج بطولة لم يسمع بها العـالم منذ قرون . . وكان كل ذلك حافزاً لما حدث بعد في النصف الثاني من هذا القرن ! . .

وقبل أن نمضي إلى النصف الثاني من هذا القرن نقول أن الاستعمار القائم في بلاد الإسلام لم يكتف بمجرد الاحتلال العسكري الذي يفرض معه الذلة على أبناء البلد ، ولم يكتف بمجرد السيادة السياسية التي ينتزع فيها حق البلد في تصريف أموره وتقرير مصيره ، ولم يكتف كذلك بالاستغلال الاقتصادي الذي بمقتضاه استنزفت ثروات البلاد الإسلامية ـ وهي بعد بكر لم تستغل ـ لم يكتف بذلك كله بل رعى وشجع وحمى لوناً جديداً سوف نشير إليه بإذن الله . . وهو الاستعمار الثقافي أو ما نسميه بالغزو الفكري .

ثانيا : أمريكا في النصف الثاني من القرن العشرين

استعمار خرج وآخر دخل :

٢٣ ـ قلبت الحرب العالمية الثانية موازين القوى ؛

فالغرب الذي دخل الحرب ضد ألمانيا ودول المحور خرج منها مضعضعاً ، وفي مقدمته بريطانيا وفرنسا صاحبتا الامبراطوريات الممتدة الأطراف ! .

وأمريكا التي دخلت الحرب في الفترة الأخيرة منها ، خرجت قوية ، وساعدتها إمكاناتها الاقتصادية وما تحصلت عليه من إمكانات عسكرية ، على تدعيم وضعها السياسي ومن ثم . . وفي يوم مشهود أعلنت بريطانيا عجزها عن الإبقاء على مستعمراتها ، وطلبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية أن ترث نفوذها في منطقة الشرق الأدنى(١) وخرجت جيوش الاحتلال الأجنبية من البلاد المحتلة الواحد تلو الآخر . .

وخرجت الشعوب بنيلها استقلالها بعد عقود من الاحتلال العسكري الأجنبي البغيض ، وفي غمرة الفرح غفلت الشعوب عما دبر لها بليل الاستعمار الطويل !!

زعمـــاء وانقـــلابات :

٢٤ ـ وشهدت كتابات صدرت خلال السنين الأخيرة بأن الاستعمار لم يكن ليترك المنطقة في فراغ ـ عند رحيل الجيوش المحتلة ، ومن ثم عمد إلى وسائل عديدة تضمن بقاء السيطرة السياسية الأجنبية على المنطقة (٢) .

وكان في مقدمة هذه الوسائل « صناعة الزعماء » الذين يلتف حولهم الدهماء ، وهم أكثرية الشعوب ، وإجراء الصفقات معهم لبقاء السيادة الأجنبية ، ورعاية المصالح الخاصة المختلفة ، في مقابل الإستمتاع بكرسي الحكم ومعه هالة

---

١ ـ راجع مؤلفنا الغزو الفكرى للعالم الاسلامى والمراجع المشار اليها فيه .

٢ ـ راجع مؤلفنا الغزو الفكرى للعالم الاسلامى والمراجع المشار اليها فيه بمذكراتنا عن حاضر العالم الاسلامى ـ غير مطبوعة ـ لطلبة عالية كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية .

من الوطنية والعظمة الكاذبة يظهر بها على شعبه وذويه ودعمت « الانقلابات العسكرية » هذه الصناعة . . التي أتت في بعض الأحيان بأشخاص مجهولي « الهوية » ومجهولي التاريخ وأحياناً مجهولي النسب .

وحلت « البذة الصفراء المحلية » محل « البذة الصفراء الأجنبية » في حماية النظام الحاكم وأدت الدور أكثر مهارة في ظل صناعة الشعارات من وطنية وقومية ومحاربة للامبريالية والاستعمار . . وبغير تبعات ولا تكاليف في جانب القوى الأجنبية التي يتم لصالحها « صنع الزعيم » أو « صنع الانقلاب » ومعه « صنع الشعارات » (١) .

وكانت الصناعة في فكرتها « غربية » وفي تنفيذها وتطويرها وتعميقها أمريكية(٢) . . لكن الاتحاد السوفييتي الذي خرج من الحرب العالمية الثانية أقل هلاكاً من الغرب بالنظر لمساحته وعدد سكانه ، والذي بدأ التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية ، أعجبته اللعبة ، ووجدها أسرع وأحكم من الثورات الشعبية التي كان يتبنى فكرتها وصولاً إلى « الثورة العالمية » التي يبشر بها ، واستطاع أن يجد من العملاء العسكريين من يخون دينه ووطنه . . فمارس اللعبة بنفس مهارة الولايات المتحدة وإن كان بقهر أشد ودكتاتورية أفظع . !

انقلابات مدنية :

٢٥ — بيد أن بلاد لم تجر فيها إنقلابات عسكرية ، ولم تتعرض قبلها لاستعمار عسكري ، قد جرى فيها لون من

---

١ ـ كتابنا الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، ومذكراتنا عن حاضر العالم الاسلامى .

٢ ـ المراجع السابقة .

« التغيير السياسي » ليوافق ويدعم « التغيير الاجتماعي » الذي كان غاية للاستعمار الجديد وتمثل ذلك

التغيير السياسي في تغيير أشخاص « القمة الحاكمة » أوتغيير أشكال « القمة الحاكمة » وارتؤي أن مثل هذه البلاد لم تنضج بعد ليجرى فيها التغيير على شكل تغيير عسكري ، ومن ثم كان لوناً من الانقلابات « المدنية » أو « السياسية » عرفتها المنطقة .

غاية التغيير السياسي :

٢٦ ـ واتفقت الأشكال جميعاً على غايتين :

(أولهما): انتهاج سياسة « التحديث » أو « التغريب » أو « التغيير الاجتماعي » وذلك بتحويل المجتمعات الإسلامية عن الخط الإسلامي إلى خط غير إسلامي ، غربي أحياناً وشرقي أحياناً أخرى وفي كلتا الحالتين فالخط يرفع العلمانية له شعاراً أو هدفاً ، ويرفع معها غيرها من الشعارات مثل القومية والحرية ، والاشتراكية .

(وثانيهما) : حرب التجمعات الإسلامية أياً كان اسمها أو شكلها أو قيادتها . .

متى كانت هذه التجمعات فاهمة لفحوى التغيير الذي يجري ومبتغاه . .

ومتى كانت فاهمة لشمول الإسلام وغايته في تعبيد الناس لرب العالمين ، ذلك أن مثل هذه التجمعات بهذا الفهم المشترك تكون خطراً على التغيير الذي يجري مهددة له ، ومن ثم جرى حرب هذه التجمعات في بداية النصف الثاني من هذا القرن

بضراوة لم تعرف إلا في القرون الوسطى ، وقيل أن التغيير الذي حدث في بعض البلاد. وبالذات التي انتقلت إلى النظم العسكرية الدكتاتورية كان الهدف الأول له هو محاولة استئصال شأفة هذه التجمعات أو الجماعات ، وأكدت بعض التقارير والوثائق هذا المعنى (١) .

وبدا أن هناك تغييراً في أسلوب حرب التجمعات الإسلامية يعدل عن العنف إلى الملاينة ومحاولة الاحتواء ، ومحاولة إحلال « الإغراء » بصوره المختلفة محل « الإرهاب » بصوره المختلفة كذلك وإن بقي « احتمال » العنف قائماً ، ووقوعه مؤكداً في جانب الأنظمة الضالعة مع الاستعمار الشيوعي .

وفي الفترة الأخيرة ثمة ارهاصات عن العدول عن الطريقتين معاً « الإرهاب » و « الإغراء » إلى محاولة التعامل على قدم واحدة حفظاً لمصالح أصحاب المصالح مع الحفاظ على مصلحة الدعوة الإسلامية وبقائها ، ولا ندري أهو تفهم لدور الرشد الذي بلغته الدعوة الإسلامية ، أم إنه مناورة جديدة بأسلوب جديد ، والأيام والأحداث والمواقف كفيلة بتصديق ذلك أو تكذيبه !

بيد أن الاستعمار الشيوعي بصوره وتحركاته المختلفة في الوطن الإسلامي بقيت له في كل المراحل مخالبه الجارحة التي يغرزها في أعناق المسلمين جماعات وتجمعات وأفراداً ، بغير هوادة ولا رحمة ولا تردد ، ففي الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة التغيير من سياساتها السابقة ، يخضب الاتحاد السوفييتي الأرض بنجيع الدماء . . تارة عن طريق عملائه العسكريين ،

١ – راجع كتابنا « دعاة لا بغاة » فصل من البغاة ؟

وأخرى عن طريق مخالبه في كوبا أو فييتنام الشمالية (١) ، وثالثة بطريق مباشرة برجعية بغيضة إلى عهد الغزو والاحتلال العسكري ولم يعد من خيار أمام المسلمين في مواجهة الهجمة الشيوعية الشرسة غير حمل السلاح ، بلوغاً لإحدى الحسنيين : النصر أو الجنة ! .

ثالثا : الوفاق الامريكي الروسي والصيني

وفاق مع روسيا واخر مع الصين :

٢٧ — دخل الوفاق بين القوتين المتعاظمتين منذ الستينات :

ووجد البعض فيه فرصة التقاط الأنفاس واستبعاد شبح حرب نووية ليس بعدها إلا الدمار والهلاك !

وأعقب ذلك الوفاق وفاقاً آخر بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشيوعية ، وفتحت بكين أبوابها التي ضنت بها زمناً طويلا ، فتحتها للولايات المتحدة التي اتهمت من أجلها روسيا بالحيدة عن مبادئها وبالخيانة لمبادىء ماركس ولينين !

ولعبت السياسة الأمريكية في الوفاقين لعبة ناجحة :

زحزحت فيها كلا الدولتين الشيوعيتين عن بعض مبادئهما ثم عزلتهما وسايرتهما .

---

١ ـ مثل ما حدث فى كمبوديا التى وقعت تحت الانقلابات الشيوعى فى عام ١٩٧٥م وفى عام ١٩٧٩م تعرضت للغزو العسكرى الشيوعى من فيتنام الشمالية ، وجرت مذابح للمسلمين استأصلت ثلثى عددهم البالغ مليونا من مجموع السكان البالغين سبعة ملايين ! ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ٠

وفي الوقت نفسه استطاعت بالوفاق مع كل من الدولتين على حدة أن تحرز كسبا سياسياً آخر هو تعميق الخلاف بين الدولتين الشيوعيتين بحيث بات احتمال التقائهما بعيداً إن لم يكن مستحيلا وفرحت السياسة الأمريكية بالكسبين فترة !

محنـــة الوفـاق :

٢٨ — دام الوفاق الأمريكي الروسي ما يقارب عقدين من الزمان . .

وفي غمرة ما ظنته الولايات المتحدة كسباً عملت روسيا على كسب أراض جديدة للشيوعية . .

فكسبت مواقع جديدة لها في أفريقيا ، في جنوب شرق آسيا ، وفي أماكن أخرى . . ولم تستطع الولايات المتحدة مواجهة روسيا في هذا المضمار لأنها تلعب نفس لعبتها . . انقلابات ، زعماء ، ثورات . . الخ وبوضع روسيا قدمها في الحبشة وفي عدن (اليمن الجنوبية) صار التهديد مباشراً للبحر الأحمر ولدول الخليج ، وفي السبعينات كان المخطط السوفييتي يعمل زحفاً نحو المياه الدافئة في المحيط الهندي ، ثم زحفاً نحو آبار البترول في الخليج حيث يوجد ثلثا احتياطي بترول العالم ، وحيث تكون حاجة روسيا إليه بعد بضع سنين وبدأت تعمل من خلال دولتين : إيران وأفغانستان . .

٢٩ — أما إيران فقد كان الحكم فيها لأسرة بهلوي ولإمبراطورها محمد رضا بهلوي الذي بدأ في الفترة الأخيرة يلعب لعبة مزدوجة أو يلبس وجهين . . الأول أصيل يتعامل

فيه مع الولايات المتحدة الأمريكية ويحقق مصالحها في البترول وغير البترول ، ويتقاضى الثمن ترسانة من السلاح تمده بها الولايات المتحدة ثم محافظة على كرسيه له ولولي عهده من بعده ! أما الوجه الثاني فكان يتعامل مع روسيا تقرباً إليها ووفاء ببعض حاجاتها من المواد الخام واتقاء لشرها تحت شعار « حسن الجوار » .

وأصابه الغرور فأدار ظهره لشعبه وراح يذيقه أصنافاً من العذاب على يد مخابراته « السافاك » وشرطته وجيشه القوي يواجه به غضب الشعب كلما ثار . .

وبدأ يملي على أمريكا بعض الشروط ، وضاقت به أمريكا ، وهي تعلم من قبل ضيق الشعب به ، فأسلمته ولم تحمه . . وثار عليه الشعب ، وقادت ثورته قيادة دينية ، استطاعت من الخارج أن تدير المعركة وأن تملي شروطها على الشاه ، وأن تطلب إليه الخروج فيخرج ، ثم تسلمت تلك القيادة زمام الأمور . .

وفي خلال ذلك كله ، وقبل ذلك كله . . كان حزب « تودة » الشيوعي يعمل في صفوف الشعب الإيراني حتى بدا أنه أقوى الأحزاب ، وأنه الوريث الوحيد إذا غاب الشاه . .

لكن ظهور القيادة الدينية حال دون أن يمسك هذا الحزب زمام الأمور ، وإزاء الثورة الدينية العارمة لم يشأ الحزب الشيوعي الصدام في معركة يوقن أنه خاسرها ، فأحنى ظهره للعاصفة ، وأيد الثورة الدينية في حركة التفاف وتربص أن تتصدع الثورة الدينية فيكون هو الوريث الوحيد لها . . ولا يزال الشيوعيون في إيران متربصين ، ونحسب أن القيادة الدينية تولى هذا الوضع شيئاً من اهتمامها وحذرها !

٣٠ - أما أفغانستان :

فقد جربت فيها روسيا لعبة الانقلابات بعد أن مهدت بشيء من القاعدة المعتمدة على حزبي برجم وخلق ، وعلى عديد من « الكوادر » الذين تربوا في أحضان الاتحاد السوفييتي عن طريق البعثات المتعددة التي كانت تتم في عهد الملك ظاهر شاه ومن قبله تحت اسم التعاون وحسن الجوار !

وكان أول انقلاب هو انقلاب محمد داود ، وهو إن لم يكن شيوعياً صرفاً فقد مهد للانقلابات الشيوعية الصرفة ، وذلك عن طريق التمكين لحزبي خلق وبرجم الشيوعيين اللذين اتحدا ليكون الانقلاب الشيوعي السافر الذي جاء بمحمد تراقي رئيساً للدولة عام ١٩٧٨م فأجرى دماء المسلمين أنهاراً ، وقتل خلال ثمان وأربعين ساعة ثمانين ألف مسلم - لكن الجماعات الإسلامية التي كانت قد تكونت كرد فعل لإنشاء حزبي خلق وبرجم الشيوعيين حملت السلاح جهاداً للحكم الشيوعي الكافر ، ومادت الأرض من تحت أقدام تراقي حتى استطاع المجاهدون أن يستخلصوا ثلثي أرض أفغانستان .

واستغل رئيس الوزراء حفيظ الله أمين فشل رئيسه ، وانقلب عليه ليقتله في سبتمبر ١٩٧٩م وليتولى الحكم خليفة له ، ولما كان حفيظ الله أمين قد تلقى دراسته الجامعية والعليا في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد ساور الاتحاد السوفييتي الوساوس في عمالته لأمريكا ، وربما استطاع أن يمسك شيئاً مما كانت تبيته الولايات المتحدة التي بدا نشاط رجالها واضحاً خلال الفترة الأخيرة من حكم تراقي وبداية حكم حفيظ الله أمين !

ومن ثم فقد الاتحاد السوفييتي أعصابه ، وضحى بسمعته ، وراح يرتكب ما كان ينهى عنه وينأى عنه ، وبعد جسر جوي دام يومين هبطت قوات ثقيلة من الاتحاد السوفييتي لتحتل كابول ، ولتقتل حفيظ الله أمين ، ولتعلن قيام حكم بابراك كارميل وهو بعد خارج أفغانستان ، وفي محاولة للتغطية الشرعية أعلنت روسيا أنها لبت نداء حكومة كابول طبقاً للمعاهدة المعقودة بين البلدين .

ولم يفهم الناس أي الحكومات تقصد روسيا . . أهي الحكومة السابقة التي أسقطتها بيدها وقتلت رئيسها ، أم الحكومة اللاحقة التي لم يكن لها وجود وقت دخول قوات روسيا . .

لكن منطق الاستعمار لا يعرف الخجل ولا الحياء . .!

وارتبكت — في ظني — الولايات المتحدة ، ووجدت في خطوة الاتحاد السوفييتي سابقة خطيرة تجاوز حد اللعب المتبادل عن طريق الزعامات والانقلابات والثورات عودة إلى عهد الغزو العسكري ، ووجدت الولايات المتحدة نفسها عاجزة — استراتيجياً — عن مواجهة الاتحاد السوفييتي على أرض أفغانستان ، فالاتحاد السوفييتي له حدود مشتركة مع أفغانستان بطول حوالي ألف ميل وهو على بعد خطوات منها . . بينما الولايات المتحدة تفصلها عن أفغانستان عشرات الآلاف من الأميال ، ومن ثم فالمعركة خاسرة إن فكرت الولايات المتحدة في المواجهة . . فضلا عن محاذير الحرب النووية ، وعن أن احتلال أفغانستان لم يكن إلا مجرد جرح لكبرياء الولايات المتحدة ولم يحدث بعد مساس مباشر بمصالحها . . وأولها في الخليج !

ومن ثم تريثت الولايات المتحدة .

واكتفت بإجراءات فيها بعض الضغط لكنها لا تشكل الردع الكافي !

• منعت شحن ١٧ مليون طن من القمح كانت تعد للشحن إلى روسيا .

• منعت تصدير بعض الأجهزة الألكترونية والاستراتيجية اللازمة لروسيا .

• أجلت التوقيع على اتفاقية سالت ٢ .

• منعت سفن الصيد الروسية من الصيد في المياه الأمريكية .

وآخرها كان الامتناع عن حضور دورة الألعاب الأولمبية المقرر عقدها في موسكو .

٣١ — ويبدا أن الوفاق قد أصابته المحنة . .

وفي مواجهة ذلك عززت الولايات المتحدة وفاقها مع الصين وطار إليها وزير الحربية الأمريكية كما حاولت تجميع الجهد الأوربي في مواجهة عدوان الاتحاد السوفييتي .

وتبذل الولايات المتحدة جهدها في تطويق التقدم الروسي . .

لكنها أعلنت في وضوح أن أي تقدم روسي بعد أفغانستان يعد مساساً بالمصالح الوطنية للولايات المتحدة ، وأنها سوف تواجهه مواجهة عسكرية .

٣٢ ـ وفي معرض التقويم للوفاق الدولي :

فإننا نجد أنه بينما يزيد الوفاق بين أمريكا والصين ، فإنه على الجانب الآخر يضعف بين أمريكا وروسيا ، بل إنه يبدو معرضاً للنسف والانهيار !

أن الاتحاد السوفييتي خدعها بلعبة الوفاق وحقق في ظله توسعاً وتقدماً للنفوذ الشيوعي على الكرة الأرضية ، حتى أننا نستطيع أن نقرر أنه لو بقيت لعبة الوفاق عشرين عاماً آخر فإن بوسع الاتحاد السوفييتي أن يطوق الولايات المتحدة نفسها بقواعد شيوعية روسية وكوبا إحدى هذه القواعد !

لكن هل تقدم الولايات المتحدة على الحرب ؟

نستبعد ذلك ، خاصة بعد أن جربت شراسة الشيوعيين في فييتنام ، وخاصة بعد التحلل الذي يصيب المجتمع الأمريكي عاماً بعد عام ، وبعد الطراوة التي أصابت الشباب الأمريكي مع التقدم التكنولوجي والحضاري الظاهر !

لكن يبقى على قادة الدعوة الإسلامية وساستها أن يستفيدوا من تباعد القوتين اللتين سبقا أن تآمرا على الإسلام ! والله المستعان ! .

* * *

(٣) الصهيونية العالمية

تقــديم :

٣٣ ـ في مجال الحديث عن خارطة العالم السياسية فإن الحديث عن الصهيونية العالمية حديث لازم باعتبارها إحدى القوى العاملة على المسرح الدولي إلى جوار قوة الغرب وقوة الشيوعية . .

والبعض يغالي فيجعلها القوة الأولى قبل هذه وتلك . . فيهول من شأنها . .

والبعض يقصر فلا يجعلها في مصاف القوى العالمية . . ومن ثم يهون من شأنها . .

وبين التهويل والتهوين اتخذنا موقفاً وسطاً نحو التقويم الحقيقي لهذه القوة . .

حقيقـة الصهيونية :

٣٤ ـ الصهيونية مذهب سياسي يعني ـ في رأي البعض ـ العودة إلى جبل صهيون كرمز لفلسطين ، والبعض يفرق بينها وبين اليهودية كدين ، فيقولون كل صهيوني يهودي ، ولكن ليس كل يهودي صهيونياً ولعل قصداً بعيداً وراء هذه التفرقة ، كما يجري التفرقة في حكام إسرائيل بين الحمائم والصقور ، فإن فقد المسلمون أو العرب الثقة في فريق وجدوها في الفريق الآخر !

وهكذا يعيش العرب والمسلمون كالكرة يتقاذفها فريق ويتلقاها الآخر . . لكنها لا تخرج عن نطاق الفريقين !!

ونحن نرى أن لا فرق بين اليهودي والصهيوني . . فكل يهودي صهيوني ، وكل صهيوني يهودي ، وذاك ما ينطق به الواقع وحسبنا به شاهداً ودليلا !

فالدين في البداية — وهو اليهودية — هو الذي يحدد النطاق ، والصيهونية بعد ذلك وهي مذهب تحدد الهدف والغاية . .

ونحن نرى كذلك أن هدف الصهيونية ليس فقط فلسطين . . بل إنه في ظننا ، وطبقاً لاستقرائنا لمصادر فكرهم تستهدف العالم كله . . تستعبده لجنس واحد هو الجنس اليهودي أو الصهيوني .

فالجوييم غير اليهود — خلقوا ليخدموا اليهود ، فقد خلق الله — في ظنهم — نوعين من الحيوانات أحدهما غير ناطق هو الحيوانات العجماء والثاني ناطق وهو الإنسان غير اليهودي ، وقد خلق على شكل اليهودي تكريماً لليهودي وحتى يستطيع الأخير أن يتعامل معه ! . (١) .

فالصهيونية بهذه المثابة — في رأينا — مذهب سياسي يستهدف سيادة اليهود على كل الأجناس ، وسيادة الدين اليهودي على كل الأديان .

---

١ — ورد ذلك فى التلمود وهو كتاب فقه اليهود .

الصهيونية التقليدية :

٣٥ — أما الصهيونية كما تواضح عليها الناس ، فقد مرت بثلاثة أدوار :

(أ) دور الاحـــلام :

وقد كان ذلك قبل القرن السادس عشر .

ولم تجاوز الصهيونية في هذه المرحلة مجرد التفكير ، ولم يجرؤ أحد في هذه الفترة أن يدعو إليها وإنما بقيت أماني وأحلاماً حبيسة الفكر والخيال !

(ب) دور الدعوة (بين القرن ١٦ — القرن ١٩) :

وفيه جاوزت الأحلام حدود الفكر والخيال ، وتبناها البعض دعوة بين اليهود .

* ويقال إن الحاخام ليفا (١٥٢٠ — ١٦٠٩) كان من أول من دعا إلى اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود ، وأعقبه لوريس هيس (١٨١٢ — ١٨٧٥) الذي بدأ علمانياً ، ثم صبأ إلى الماركسية ، ثم تهود وأفرط في حب التهود وأصدر كتابه (روما والقدس) عام ١٨٦٢ بسط فيه أفكاره ، وتحدث عن أن اليهود مدعوون مصيرياً بالتحول إلى العالم .

* ثم ظهرت الصهيونية المنظمة ، وتشكلت حركة « أحباء صهيون » زعامة ليبسكر (١٨٢١ — ١٨٩١) — وقد قامت هذه الحركة بدور كبير في خدمة الصهيونية .

---

١ — راجع : تهويد فلسطين — ابراهيم ابو لغد — ومقالا الان د· تايلور الرؤيا والقصد فى الفكر الصهيونى — نفس المرجع ·

* وأخيراً بدأ تنظيم الفكرة الصهيونية ، وصياغة عقيدتها .

ـ فالصهيونية العملية . .

ومن أشهر زعمائها دافيد غوردون (١٨٥٦ ـ ١٩٢٢م) .

وقد جدد حركة أحباء صهيون التي تقوم على العمل في أرض إسرائيل ، وإنشاء المستعمرات والمستوطنات .

ـ والصهيونية السياسية . .

ومن زعمائها ليوبنسكر ، وتيودور هرتزل .

وقد قيل إنها كانت تتجه في البداية إلى اتخاذ وطن لليهود في غير فلسطين (مثل الأرجنتين ، وقبرص وشبه جزيرة سيناء) لكن مع المؤتمرات الصهيونية التي توالت تأكدت غاية الصهيونية السياسية في اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود .

ـ والصهيونية الثقافية . .

وهي تقوم على أن « الأمة اليهودية بخصائصها المتأصلة هو ما يحقق الإنسان الأكثر كمالا » .

(جـ) دور التخطيط :

وقد كان خلال القرن التاسع عشر وتوج بمؤتمر بال الذي انعقد بسويسرا عام ١٨٩٧م والذي انتهى إلى اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود ، وحدد ـ كما يقول البعض ـ لذلك خمسين عاماً (تنتهي عام ١٩٤٧م) .

وقد قيل أن البروتوكولات وضعت في هذا المؤتمر ، ولا شك أنها كانت جزءاً من التخطيط ، إن صح أنها وضعت في ذلك التاريخ .

أما المرحلة الحالية فهي مرحلة تنفيذ .

بدأت بإقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، واعتراف المجتمع الدولي بها ، عدا العرب والمسلمون ولحقها التوسع عام ١٩٥٦م.

والتوسع عام ١٩٦٧م.

ثم كانت حرب سنة ١٩٧٣مالتي كانت تمهيداً للاعتراف بالأمر الواقع من أصحاب الحق نفسه ، ومن هنا انقسم أصحاب الحق فريقين :

فريق اقتنع بالصلح المنفرد ، وأمضاه ، وحقق في ظنه ــ بعض المكاسب .

وفريق اقتنع بالصلح الشامل ، ولم يمضه بعد ، في انتظار اقتناع العدو به .

وفي ظل اللونين من الصلح . . يسلمون أرض فلسطين لمغتصبيها من اليهود !

٣٦ ــ أما كيف توصلت الصهيونية إلى تحقيق أحلامها وتخطيطها في فلسطين :

فأمر يطول . . لكننا نشير إلى خطوط ثلاثة مشت جنباً إلى جنب .

(١) الهجرة الى فلسطين من قبل اليهود

بدأت بواحد عام ١١٧٠ م .

وزادت إلى ١٥٠ عام ١٧٥٠ م .

وزادت إلى ١٤٢,٠٠٠ عام ١٩٤٧ م .

ـ وصحبها التمويل اللازم ، فقد أنشيء لهذا الغرض البنك الوطني اليهودي ، والجمعيات اليهودية العديدة .

ـ وصحبها انتزاع الأرض من أيدي أهلها . . بالمال ، أو بالقوة ، أو بالحرب .

وقد كان ما يملكه اليهود عام ١٩٢٦م ١٧,١٢٤ هكتار .

زادت عام ١٩٣٥م إلى ٦٧,١١٤ هكتاراً .

ثم زادت عام ١٩٤٦م إلى ١,٦٢٤,٠٠٠ هكتاراً .

ومع ذلك كانت تمثل هذه النسبة ٧ ٪ من أرض فلسطين .

ثم ارتفعت عام ١٩٦٧م إلى كل فلسطين وسبعة أمثالها . .

(٢) البحث عن الحماية القوية في ظلال شرعية دولية :

وقد ظنوها في ألمانيا . .

ثم عثروا عليها في بريطانيا التي أعطت وعد بلفور عام ١٩١٧.

ثم وضعت فلسطين تحت الانتداب حتى عام ١٩٤٧ .

ثم جلت عنها لتسلمها إلى اليهود .

أما الشرعية فقد حاولوها مع السلطان عبد الحميد وفشلوا .

ثم وجدوها في قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م من الأمم المتحدة .

ثم وجدوها في الاعتراف الدولي بإسرائيل عام ١٩٤٨م.

ثم باعتراف أصحاب الحق نفسه ابتداء من عام ١٩٧٩م.

(٣) اقصاء الاسلام واقصاء الشعب الفلسطيني عن المعركة :

أما إقصاء الإسلام فلأن له ثقلا عقدياً ، وبشرياً ، واقتصادياً يمكن أن يحول المعركة تماماً إلى غير النتيجة المرسومة .

وأما إقصاء الشعب الفلسطيني عن المعركة فلأنه صاحب المصلحة الأول فيها فيما لو انتفت الاعتبارات الأولى — وهي الأهم — .

وأما مظاهر إقصاء الإسلام عن المعركة فإنها تتمثل في :

(أ) إقصاء السلطان عبد الحميد لما رفض عرض اليهود أن يكون لهم في فلسطين شيء مقابل إغراءات مادية كثيرة تقدموا بها .

(ب) إسقاط الخلافة ، وهو ما توقعه العالم سرجي نيلوس حينما صرح منذ عام ١٩٠١م أن الأفعى اليهودية في طريقها إلى فلسطين لا بد أن تمر بالأستانة (عاصمة الخلافة) .

(جـ) إنشاء الجامعة العربية عام ١٩٤٥م بفكر وزير الخارجية البريطاني — وبريطانيا هي التي شاركت تخطيطاً وتنفيذاً لتسليم

فلسطين لليهود ، تم إنشاؤها لتكون بديلا عن الجامعة الإسلامة ، وقد امتصت الجامعة العربية كثيراً من المشاعر بإعلانها تبنيها لقضية فلسطين ثم بانحرافها في علاج القضية بعد ذلك ، فأدت دوراً خطيراً في خدمة الصهيونية .

(د) دخول جيوش الدول العربية السبعة إلى فلسطين ، مما وقف في وجه أية محاولة حرة أو إسلامية لدخول المعركة ، فلا محل لجهاد آخر بعد دخول هذه الجيوش السبعة في مواجهة عدة آلاف من عصابات اليهود !

(هـ) إقصاء العنصر الإسلامي المجاهد عن المعركة بعدم السماح لكتائب إحدى الجماعات الإسلامية (٣٠٠ كتيبة) (أي حوالي ١٢٠٠٠ إثنى عشر ألف جندي) بدخول فلسطين ، فلما تسلل فريق منهم (بضع مئات) صدر قرار حل الجماعة ، ثم اعتقلوا على ثرى فلسطين ، ثم رحلوا إلى المعتقلات في بلادهم ، ثم قتل إمامهم في ميدان عام وبيد الشرطة . . كل ذلك منعاً للإسلام أن يتواجد في المعركة .

ومن الغريب أنه في كل مرة كانت تجري فيه الحروب ليتم توسع إسرائيل في مساحتها . . كانت نفس الجماعة تودع السجون قبلها بسنة واحدة ، حدث هذا عام ١٩٥٦م، وحدث هذا عام ١٩٦٧م.

ولا يمكن أن يكون تكرار دخول الجماعة ثلاث مرات إلى السجون من قبيل الصدف البعيدة لإسرائيل !

٣٧ ـ أما إقصاء الشعب الفلسطيني :

فقد جرى التخطيط له أو التآمر عليه منذ أمد بعيد .

ـ فعندما ثار الشعب الفلسطيني عام ١٩٣٥م . تدخل الزعماء العرب لإقناع الفلسطينيين بعدم الثورة . معتمدين على صديقتهم الكبرى « بريطانيا » وعلى ما سيقدمون من مساعدة للحصول على حقوقهم(١) .

ـ وعندما بدأت حرب فلسطين طلبت الهيئات الشعبية الفلسطينية المساعدة من الجامعة العربية بالمال والسلاح ، فأمدتها الجامعة العربية لنفس الغرضين بما يساوي مائتي جنيه مصري !!

ـ كذلك نستطيع أن نقرر أن دخول الجيوش العربية السبعة كان إقصاء للشعب الفلسطيني فلا محل لعدة أفراد أو مجموع أفراد أن يحاربوا ، وأمامهم سبعة جيوش بواسل تخوض غمار الحرب !

ولقد صاحب ذلك شيء مؤسف شهد به الذين شهدوا المعارك ، لقد كانت القيادات العربية حريصة على التشكيك في إخلاص الفلسطينيين حتى لا يكون تعاون ولا التحام بين الجيوش وبينهم ، واستغلت القيادات عدة حوادث خيانة كانت فيها عناصر فلسطينية ، والخيانة ـ إن صحت ـ تحدث من أفراد ولا يصح أن ينبني عليها حكم عام بخيانة الشعب كله !

---

١ ـ مذكراتنا حاضر العالم الاسلامى ، وقد نقلنا نص النداء الموجه من بعض الملوك والرؤساء بالاتفـــاق مع يعثتهم حتى يخلد الشعب الفلسطينى الى السكينة !!

ـ وبعد أن انتهت معركة ٤٨ كان ثمة إقصاء سياسي للفلسطينيين ، فقد تولت القضية أمام المحافل الدولية الحكومات العربية (بالنيابة عن الشعب الفلسطيني المشرد) !!

ـ وعندما لاحت بوادر روح فدائية أو عسكرية وسط شباب فلسطين ، حشد فيما سمي بجيش التحرير الفلسطيني ووضع في الصفوف الأولى ليتم التهامه في خيانة سنة ١٩٦٧ م في الخطوط المصرية المواجهة لليهود ! .

ـ وعندما تجددت الروح مرة أخرى ، وتشكلت بعض المنظمات على أساس إسلامي ، تم الانحراف بها تدريجياً فيما بعد لترفع شعار العلمانية ، ثم تم القضاء على كثرة منها مرة في مذابح « أيلول الأسود » حيث قدر عدد الضحايا باثنين وعشرين ألف فلسطيني (وهو عدد يفوق كل ما قتلته إسرائيل برصاصها خلال الأعوام الثلاثين ، ثم مرة أخرى في مذابح تل الزعتر وقد قدرت كذلك بعدة آلاف) ، وتم ذلك في حماية جيش عربي انتقل من بلده إلى أرض لبنان لحماية ذبح الفلسطينيين من ناحية ثم لحماية جيش إسرائيل الذي زحف ليحتل جنوب لبنان !!

تلك هي العناصر الثلاثة أو الخطوط الثلاثة التي سارت متوازية ليتم انتصار الصهيونية في فلسطين !

بقي أن نتحدث عن أحلام الصهيونية خارج فلسطين !! .

٣٨ ـ أحلام الصهيونية . . عالمياً :

ما سبق كان تطبيقاً للصهيونية التقليدية كما يظنها الناس .

وما سيأتي هو تطبيق للصهيونية العالمية ـ كما نتصورها .

وربما يعوزنا الدليل المادي على صدق ما نقول . . لكنا نجد سنداً لهذا الصدق فيما يلي :

١ ـ في مصادر فكر الصهيونية :

فكلها تدور حول دور الصهيونية عالمياً . . وليس محلياً في فلسطين أو غير فلسطين .

٢ ـ في تخطيط اليهود :

فالذين اعتبروا بروتوكولات حكماء صهيون تخطيطاً صهيونياً يعلمون أنه في نفس المؤتمر الذي تقرر فيه إسقاط فلسطين بعد (٥٠) عاماً تقرر دخول روما بعد (١٠٠) عام . .

ونجاح التخطيط وتنفيذه في الأولى يدل على إمكان صحته ونجاحه في الثانية !

٣ ـ في ماضي الصهيونية وحاضرها :

فقد بدأت حلماً .

وصارت فكراً .

ثم تحولت تخطيطاً .

ثم صارت تنفيذاً . . كل ذلك بلوغاً إلى فلسطين .

وأحلامها عالمياً . . تحولت إلى تخطيط ، ولم يبق إلا التنفيذ .

ولعل بداية التنفيذ توسع قادم تبتلع فيه إسرائيل أو (الصهيونية) بعدما ابتلعت فلسطين وأضعافها التي تمت على دفعات ثلاثة (٤٨ - ٥٦ - ٦٧) تبتلع ما رفعته فوق الكنيسيت بغير حياء (من الفرات إلى النيل ملكك يا إسرائيل) ومعنى ذلك أنها سوف تبتلع من مصر شبه جزيرة سيناء (مرة أخرى أو مرة ثالثة) ثم نصف الوجه البحري أو كله من شمال مصر ، ثم أراضي الأردن وجزءاً من أراضي العراق مع سوريا ولبنان ، مروراً بجزء من أرض الجزيرة العربية ربما كانت تلك التي كان فيها أجدادهم (حصون بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة مع أرض خيبر) !

٣٩ - ونحن بهذه الكلمات لا نحذر فقط أبناء أمتنا . . بل نحذر كذلك أبناء العالم الحر الذين قاوموا من قبل النازية والفاشية . . فإن الصهيونية العالمية في طريقها أن تأخذ مكانها ، وأن تفعل ما عجزتا هما عنه . .

ولئن بقيت أمتنا على ما هي عليه . . فإن تحقيق أحلام الصهيونية أو تخطيطها على أرضهم يكون محتملا إن لم نقل أكيداً . .

ولئن بقيت دول العالم الحر مخدوعة بالصهيونية وأطماعها فإنها يمكن مع الزمن أن تقع الواحدة تلو الأخرى تحت سطوتها ، خاصة وأن الصهيونية تحارب بعقيدة وإن كانت فاسدة ، أما غيرها فلا عقيدة عنده صالحة أو فاسدة . . !

لكن إن استعادت الأمة الإسلامية نفسها باستعادة عقيدتها وعلاقتها بربها فإنها يمكن أن تكون السد الهام في وجه أطماع الصهيونية العالمية إن شاء الله !

(٤) القــوى الخاملــة

تقـــــدمة :

٤٠ ـ قوى كامنة لكنها خاملة أو خامدة ، رضيت بالدنية في دينها ودنياها ، فذلت بعد أن أعزها الله ، وهانت بعد أن كرمها الله ، واتصفت في المجال الخارجي بالتبعية السياسية ، وفي المجال الداخلي بالظلم والبطش ومصادرة الحريات ، وفي الحالين كانت طواغيتها حرباً على الإسلام والمسلمين . . لكن كيف وصلت إلى ذلك . . هذا ما نفسره قبل أن نعرض لهذه الظواهر بالتحليل والتعليق إن شاء الله .

دين بلا دولـــة :

٤١ ـ منذ قَدَّر الله أن تسقط دولة الخلافة بعد حين من الضعف والتآمر ، انفرط عقد الأمة الإسلامية وتفرقت إلى دول ودويلات ، يلعن بعضهم بعضاً ، ويضرب بعضهم رقاب بعض ، وكان قد سبق هذا الانفراط للعقد تفريط في النفس ، وفرقة في الصف حق فيها قول الله :

« ذلكَ بأنَّ الله لمْ يكُ مغيّراً نعمةً أنعمها على قومٍ حتّى يُغيروا ما بأنفسِهم »

وبات هذا الدين العظيم يتيماً . . بلا دولة ، تدفع عنه أو تدافع ، تدعو إليه وتحمي هذه الدعوة .

وبات أهله أشد يتماً . . !

وباتت أرضه حرماً مستباحاً . . استقطعت منها الصليبية ، واستقطعت منها الشيوعية ، واستقطعت منها الصهيونية . . ولا أحد يدفع عنها دفع الرجال أو دفع السلف ، حتى سقط ثالث الحرمين ، وانتهكت أولى القبلتين . .

وبات الحرمان الباقيان يبكيان الأخ الغالي ، ولسان حالهما : غداً نُصاب بنفس السهم ، ونشرب نفس الكأس !

وبات الجسد الإسلامي خاملا أو خامداً بغير حراك . .

واتسمت الصورة العامة : بالتبعية السياسية في الخارج ، والظلم والقهر في الداخل ، وحرب الله ورسوله وأوليائه في الداخل والخارج . . وهو ما نعرض له بشيء من التفصيل . .

التبعيـة السـياسية :

٤٢ ــ ظن البعض ولا يزالون . . أن التبعية السياسية ترتبط بفترة الاستعمار العسكري ، فإذا رحلت جنود الاستعمار فقد انتهت تلك التبعية بصورها ودرجاتها . .

ونسوا أو تناسوا أن الاستعمار العسكري وسيلة ، والتبعية هدف ، ولئن تبدلت الوسيلة فالهدف واحد . .

وفعلا سقطت وسيلة الاستعمار العسكري إجمالا ، وحلت محلها : انقلابات عسكرية تفرض فيها البذة الصفراء المحلية سلطانها ، وتظهر وطنيتها وقوميتها وسائر شعاراتها ، لكنها تخفي التبعية كما كانت بل أشد مما كانت .

وانتفعت بلاد أخرى لم تجر فيها انقلابات بدروس من حولها فأجرت هي الأخرى انقلابات مدنية أو سلمية ورفعت

شعارات وطنية أو دينية ، غطت بها تبعيتها وعمالتها ، وخيانتها لله ولرسوله وللمؤمنين .

وكانت التبعية من قبل للنصرانية التي كانت جيوشها تحتل أكثر بلاد المسلمين .

لكنها صارت مع النصرانية . . للصهيونية ، وللكفر المتسمي بالشيوعية .

وأصر دعاة جهنم هؤلاء أن يتسموا بالمسلمين ، وجاوز بعضهم حد التسمي إلى ممارسة الشعائر وتدنيس الأماكن المقدسة ، وجاوزوا كل حد أن ادعوا إمارة المؤمنين !!

الظلم والقهر في الداخل :

٤٣ – رضوا بأن يكونوا في الخارج أتباعاً وذيولا ، فأبوا إلا أن يكونوا في الداخل وحوشاً وأسوداً . . ما رسوا من ألوان الظلم الداخلي ما كانت جنود الاحتلال الأجنبي تأبى أن تفعله أو تأتيه :

* مارسوا القتل بغير حق . .

مارسوا السجن بغير ذنب . .

مارسوا التعذيب بغير رحمة ولا شفقة . .

* وفتنوا المؤمنين والمؤمنات . .

صداً عن سبيل الله .

وكفراً به .

والمسجد الحرام .

وإخراج أهله منه .

* ولم تسلم من أيديهم المحصنات المؤمنات .

نيلا باللسان .

ونيلا بالسوط والبنان .

ونيلا في أعز ما تملك المؤمنات . .

* وصرخت الأيامى . . وأزواجهن موتى على المشانق أو تحت السياط ، أو موتى وراء الجدران والقضبان . .

صرخت الأيامى . .

وا إسلاماه . .

وا عرضاه . .

وصرخت اليتامى . .

وا دينـــاه . .

وا أبتـــاه . .

والصرخات تمزق أحشاء الظلام . . وما من سامع . .

وما من مجيب . .

واحســـرتاه ؟ . !!

واحســـرتاه . . !!

حـرب على الله :

٤٤ ـ لم يستح البعض أن يعلنها جهرة . . !

وخاف البعض فأعلنها خفية . .

وفي الحالين ـ كانوا أشد على الرحمن عتياً . .

وسكتت الشعوب على الأولين ، وحارت أو ضلت في شأن الآخرين ، إلا من رحم ربي . .

ولم تكتف بعض القوى الخارجية بالحرب المعلنة أو الخفية ، ورأت أن الحصد الجماعي ربما كان أسرع . . وأكثر حسما من الحصد الفردي ، وأعلنت حربها على الله بجيوش زاحفة ، تدك الحصى بأثقل السلاح . .

وما تعارف الضمير الإنساني على تحريمه لأنه لم يحتمل بشاعة ما يترك وفظاعة ما يبيد !

وما تحرك للحق جند ، كما تحرك للباطل والكفر جنود وجنود !

وما استحى بعض الأدعياء من بني جبلتنا أن يعلنوا تأييدهم للباطل والكفر . .

وما نالوا بعد عقاباً . . كما لم ينل الكفر ردعاً وسحقا !

ولا يزالون يبارزون الله . . بالكفر والمعصية في الداخل والخارج . .

* * *

الفصل الثاني

(الأوضاع الاقتصادية)

مقدمة :

٤٥ ـ الحديث عن الأوضاع الاقتصادية يحتاج إلى بحث طويل . . خاصة إذا تناول الأوضاع العالمية ثم الأوضاع الإسلامية ، لكن أخذاً في الاعتبار أن هذا الحديث جزء من بحث فإننا نكتفي بإذن الله بإشارات سريعة إلى الخطوط العريضة ، تاركين التفصيل لمكان آخر إن شاء الله . .

(١) الاوضاع العالمية

تقدمة :

٤٦ ـ يتقاسم العالم نظامان اقتصاديان رئيسيان ، يتقاربان منذ فترة حتى أنهما يكادان بعد قليل يلتحمان ، وإن أعلنا غير ذلك . .

فالنظام الرأسمالي في الغرب . . وهو الأقدم . . يحاول للإبقاء على نفسه أن يطعم رأسماليته بشيء من الاشتراكية يزعم أنها من بنات أفكاره وليست نقلا عن الكتلة الشرقية ، ولذلك يسميها البعض بالاشتراكية الغربية .

والنظام الاشتراكي في الشرق – وهو الأحدث – أحس بمجافاته للفطرة ، وأثبت فشلا كبيراً في مجال العمل والتطبيق ، بعد أن ظل بريقاً يخدع السذج والبسطاء ، ومن ثم اضطر أخيراً أن يطعم اشتراكيته بشيء من الرأسمالية حتى يتلافى الثغرات والأخطاء ! .

بيد أن النظامين ، حتى قبل التطعيم ، يلتقيان في جوهرهما وإن اختلفا في ظاهرهما .

فالرأسمالية تقوم على اعتبارات مادية ، وتطلق العنان بهذه الاعتبارات تحت شعار الحرية الذي رفعوه :

والاشتراكية (وفي مرحلتها الأخيرة الشيوعية) تقوم هي الأخرى على اعتبارات مادية ، بل تقدس المادة وترفع شعار : لا إله والحياة مادة .

ومن ثم فإن النظامين – في رأينا – سوف يلتقيان ، ذلك إذا سمحت الاعتبارات السياسة وما قد يكون وراءها من عصبيات أو « عنجهيات » !

ونشير – بإذن الله – إلى الخطوط الرئيسية لكل نظام ثم ما دخل عليه من تطعيم .

أولا : النظام الراسمالى :

٤٧ – يقوم النظام الرأسمالي – وإن اختلف تطبيقاً في بلاد الغرب المختلفة – على أسس رئيسية نوردها فيما يلي :

١ ـ ملكيــة فــردية :

يعترف النظام الرأسمالي بالملكية الفردية ، بل يقدسها تقديساً ، حتى أن الثورة الفرنسية حين انتصرت في القرن الثامن عشر قننت مبادئها في حقوق الإنسان عام ١٧٩٩م فجعلتها أربعة :

الحــرية	Liberté
الملكيــة	Proprieté
المســاواة	Egalité
مقاومة الظلم	Resistance à l'oppression

فكانت الملكية أحد هذه الحقوق التي قننتها الثورة التي راح ضحاياها الكثير .

وكانت انتصاراً بعد عهد الإقطاع الذي كان يملك فيه الإقطاعي الأرض بما عليها ومن عليها !

ولم يرد على الملكية الفردية من البداية أية قيود ، بل خضعت للمبدأ العام Lettez passer Lettez faire

لكن بعد فترة ظهرت نظرية إساءة استعمال الحق ، وطبقت أول ما طبقت على مجال الملكية الفردية فصارت حرية الملكية قائمة وثابتة حيث يمارس صاحبها حقه بغير إضرار أو عدوان على الآخرين ، فإن جاوزت هذا الحد فقد دخلت في دائرة إساءة استعمال الحق ووجب إعمال القيد في هذه الحالة .

فإذا نجت الملكية من إساءة استعمال الحق ، فلا قيد عليها ، ولا تقبل التحديد بحد معين كما جنحت إلى ذلك بعض الأنظمة التي تذبذبت بين الرأسمالية (التي تقر الملكية) والاشتراكية أو الشيوعية (التي لا تعترف بالملكية الفردية) فجعلت حداً أعلى للملكية الزراعية (مائتي فدان ، أو مائة فدان ، أو خمسين ..الخ).

٢ ـ حـرية اقتصـادية :

٤٨ ـ يقوم النظام الرأسمالي على مبدأ الحرية الاقتصادية ، بمعنى أن لا قيد على المشروعات الإنتاجية صغرت أو كبرت ، كذلك لا قيد على حرية التجارة الداخلية أو الخارجية استيراداً أو تصديراً ، وأساس هذا المبدأ هو المبدأ العام

Lettez passer, Lettez faire

ـ اللهم إلا ما قد تفرضه الدولة من ضرائب الأرباح التجارية والصناعية ورسوم الإنتاج ، وهذه لا تمثل قيداً ـ ماديا ـ على الحرية الاقتصادية ، إلا إذا زادت نسبتها زيادة كبيرة أو طبق نظام الضرائب التصاعدية بحيث تأكل الأرباح الكبيرة حيث تصل نسبتها في بعض الشرائح إلى ٩٠ ./ أو ١٠٠ ./ .

ـ وقد دخلت بعد ذلك بعض القيود على الحرية الاقتصادية .

فدخلت على حرية التجارة قيود الاستيراد والتصدير .

ودخلت على حرية الإنتاج استئثار الدولة ببعض المشروعات الهامة كإنتاج الحديد والصلب أو إدارة المرافق العامة الماسة بمصالح الجمهور . . وإن كانت في الأصل مشاريع اقتصادية .

ـ وقد وصلت هذه القيود حد التأميم .

الذي مارسته بعض الدول الرأسمالية ، كما فعلت بريطانيا في بعض المشاريع الهامة ، وكما تتجه الولايات المتحدة أو تهدد بالنسبة لصناعات الحديد والصلب .

ـ لكن بعض الأنظمة المتذبذبة سارت في التأميم شوطاً بعيداً هدد نظمها الاقتصادية ، فقد وصلت إلى حد تأميم المخابز والمتاجر الصغيرة والعمارات السكنية .

٣ ـ حرية المنافسة :

٤٩ ـ أو ما يسمونه بالمنافسة الحرة . .

تخضع الأنظمة الرأسمالية للمنافسة الحرة ، فلا أحد يمنع من قيام أكثر من مشروع في اتجاه واحد أو مجال واحد وتحكم الأسعار في هذه الحالة نظرية العرض والطلب .

وتبلغ المنافسة أحياناً حداً خطيراً يهدد الأسعار ، كما قد تصل إلى حد إحداث التكتلات الاقتصادية التي تؤثر تأثيراً بالغاً على مصالح الجماهير ، وتؤدي في بعض الأحيان إلى الاحتكار وما يترتب عليه من أضرار .

تلك أهم أسس النظام الرأسمالي ، ونشير في عجالة إلى أهم عيوبه .

عيوب النظام الراسمالى :

٥٠ ـ يأخذ البعض ، وبخاصة من معتنقي المذاهب الأخرى ، على النظام الرأسمالي بعض العيوب ، ويؤكد التطبيق كثيراً من هذه العيوب .

١ ــ النظام الرأسمالي هو في الواقع التطبيق الاقتصادي للمذهب الفردي Individialism

والمذهب الفردي صار مذهباً لا يناسب العصر ، فضلا عن انبنائه على فلسفة خاطئة تنظر إلى الفرد وتهمل المجتمع ، ومن ثم أدى هذا المذهب ويؤدي إلى الفوضى . . اجتماعياً إن طبق في المجال الاجتماعي ، وسياسياً إن طبق في المجال السياسي ، واقتصادياً إن طبق في المجال الاقتصادي !

وهذا انتقاد للنظام الرأسمالي في أساسه !

٢ ــ النظام الرأسمالي أدى إلى البطالة . .

إذ أن حرية صاحب رأس المال إزاء العامل ، وما يتعرض له النظام من أزمات . . يؤدي بالتالي إلى البطالة ، والبطالة فوق أنها ضرر اقتصادي فهي كذلك مرض اجتماعي خطير !

فضلا عما يمكن أن تؤدي إليه من فوضى وقلاقل سياسية .

٣ ــ النظام الرأسمالي يتعرض للدورات الاقتصادية ، ويتعرض معها للأزمات التي تهدد اقتصاد البلاد ، ويترتب عليها كذلك أضرار سياسية واجتماعية خطيرة !

٤ ــ النظام الرأسمالي يتعامل بالربا . .

ومن ثم يترتب عليه ما يترتب على هذا النظام من أضرار اقتصادية وأخرى اجتماعية خطيرة !

٥ ــ الندرة . . التي تتحقق في النظام الرأسمالي ، مهما كانت موارده ، وذلك راجع لنظريات انفجار السكان التي

تقول بتزايد السكان بنسبة رهيبة في الوقت الذي لا تتزايد فيه الموارد أو تتزايد بنسبة ضئيلة وأحياناً تتناقص .

٦ ـ الاحتكار ـ وهو عيب خطير يؤدي إلى التحكم في الأسعار والتلاعب فيها فضلا عما يؤدي إليه من إخفاء للسلع أضراراً بالجماهير .

ثانيـا : النظـام الاشتراكي :

٥١ ـ يقف النظام الاشتراكي على عكس النظام الرأسمالي في أسسه وخصائصه :

فلئن استند النظام الرأسمالي إلى المبدأ الفردي فإن النظام الاشتراكي يستند إلى المبدأ الجماعي ، ومن ثم تختلف نظرته إلى الجوانب المختلفة التي أشرنا إليها :

١ ـ فهو لا يعترف بالملكية الفردية اساسا :

٥٢ ـ وإنما يعترف بالملكية الجماعية . . فيجعل الملكية للمجتمع لا للفرد ، بمقولة أن الفرد يسيء استخدام ملكيته ومن ثم فقد طبقت روسيا هذا المبدأ عندما اعتنقت الاشتراكية بعد ثورة ١٩١٧م، وراحت تنتزع الأرض الزراعية من أيدي أصحابها ، وجرت مذابح مهولة نتيجة رفض الأفراد تسليم أراضيهم ، واستعاضتها عن ذلك بالمزارع الجماعية التي يعمل فيها الفلاح أجيراً لا صاحب أرض !

وأبقت روسيا على ملكيات صغيرة . . مثل ملكية المنزل وحديقة صغيرة محيطة به ، ومثل ملكية أدوات الاستهلاك كأثاث المنزل ، والسيارة إن وجدت . . الخ لكنها حرمت تحريماً قاطعاً ملكية أدوات الإنتاج .

وضعف الإنتاج في روسيا نتيجة انتفاء الحافز الفردي .

ولجأت روسيا إلى وسائل القمع والإرهاب ، حتى عقوبة الإعدام . . لكن الإنتاج لم يرتفع أو ربما ازداد سوءاً . .

ومن ثم وفي الستينات بدأت روسيا في العد التنازلي اقتراباً من النظام الرأسمالي في الوقت الذي كان قد بدأ النظام الرأسمالي يطعم نفسه بشيء من الاشتراكية .

فأدخلت روسيا بعض الحوافز الفردية بلوغاً إلى تحسين الإنتاج.

٢ ـ انتفاء الحرية الاقتصادية :

٥٣ ـ في ظل النظام الاشتراكي ـ ونموذجه في روسيا ـ تنتفي الحرية الاقتصادية كما تنتفي معها ألوان الحرية الأخرى . .

فليس للفرد أن يتاجر . . تجارة خارجية أو داخلية . .

وليس للفرد أن يقيم مشاريع تجارية ولو اتخذت شكل الشركات بأنواعها المختلفة .

وإنما تقوم الدولة بهذا وذاك . .

ويقف الفرد ترساً في عجلة الدولة يدور معها حيث دارت ، لا خيار له في العمل الذي يقوم به ، ولا في البلد الذي يريد ، ولا في السكن الذي إليه يرتاح . . !

ولم تتنازل روسيا بعد في هذا المضمار كنموذج للتطبيق الاشتراكي . .

أما الدول الأخرى التي تذبذبت بين النظامين ، وحاولت مسايرة النظام الاشتراكي فيما يتعلق بالحرية الاقتصادية ، فأكثرها بعدما عاني من فشل في هذا المضمار عاد فتنازل عنه شيئاً فشيئاً عودة عن النظام الاشتراكي واقتراباً من النظام الرأسمالي ! .

٣ ـ انتفاء المنافسة :

٥٤ ـ وذلك أمر طبعي مع انتفاء الحرية الاقتصادية . .

ومن ثم فإن تحسين الإنتاج ، وما يترتب على المنافسة من آثار أخرى لا يترتب في النظام الاشتراكي ، ويطبق المبدأ القائل : « من كل حسب قدرته ، ولكل حسب حاجته » ، وإن تعدل في جزئه الأخير إلى « ولكل حسب عمله » .

٥٥ ـ عيوب النظام الاشتراكي :

١ ـ لعل أول عيوب النظام الاشتراكي هو قتل الشخصية الفردية . . بقتل الملكية وهي غريزة ، وقتل الحرية الاقتصادية وهي أحد فروع الحرية وهي فطرة !

والشخصية الفردية وإن وجب تهذيب غرائزها والتعالي بفطرتها . . إلا أنها تبقى أصيلة إن نميت مواهبها أبدعت وأنتجت !

٢ ـ ضعف الإنتاج . .

يتميز النظام الاشتراكي ـ واقعاً ـ بضعف إنتاجه كما وكيفا ، وهو أمر لا يحتاج إلى دليل ويترتب على العيب السابق مباشرة .

ولقد تأكد ذلك بمحاولة إدخال الحافز الفردي في الإنتاج الاشتراكي .

كما تأكد بحوادث الاعدامات لضعف الإنتاج الزراعي الروسي ، وأخيراً اضطرت روسيا أن تمد يدها إلى عدوتها القديمة أمريكا تستورد منها القمح رغم المساحات الشاسعة في روسيا الصالحة للزراعة !

والضعف الكيفي واضح في كل ما تنتجه الأنظمة الاشتراكية من سلع مدنية ، وحتى في المجال العسكري وبرغم القهر الشديد والضبط القوي فإن مقارنة الإنتاجين الغربي والشرقي في مجال التسليح يكشف كذلك عن ضعف كيفي !

٣ — خيالية النظرية وبعد التطبيق . .

بدأ بعد نصف قرن من التطبيق الاشتراكي في روسيا بعد الحقيقة عن النظرية ، ومجافاة التطبيق للخيال الذي رسمته الاشتراكية . . فمبدؤها الأساسي : من كل حسب قدرته ، ولكل حسب حاجته . . لا يطبق والفارق بين أعلى راتب وأدنى راتب هو خمسون ضعفاً !

وذلك فضلا عن حالة الطبقة الكادحة التي تعيش حياة الشظف دون أدنى عامل في الغرب بكثير . . ! وذلك فضلا عن العيوب الاقتصادية الخطيرة التي أشرنا إلى بعضها وأهمها ضعف الإنتاج !

٥٦ — ذاك في اختصار وضع الرأسمالية وانتقاداتها ، ثم وضع الاشتراكية وانتقاداتها ، وقد نظرنا في الأولى إلى ما هو نظري وما هو واقع ، كما فعلنا في الثانية كذلك ، ورأينا تطبيق الأولى من خلال الولايات المتحدة الأمريكية ، وتطبيق الثانية من خلال الاتحاد السوفييتي .

وننتقل بعد ذلك للنظر في الوضع الاقتصادي للعالم الإسلامي إن شاء الله .

(٢) اوضاع العالم الاسلامى

٥٧ — حقيقة العالم الإسلامي من الناحية الاقتصادية غيرُ ظاهره ، فظاهره التبعية للأنظمة الاقتصادية المختلفة نظرياً وتطبيقياً ، وظاهره أنه سوق استهلاكية تبيع فيه الأنظمة العالمية إنتاجها الكبير ، لكن حقيقته الكامنة أنه يمكن أن يكون أكبر قوة اقتصادية على وجه الأرض !

فلننظر في هذه النقاط الثلاثة :

اولا : التبعية الاقتصادية :

٥٨ — لا تقل التبعية الاقتصادية للعالم الإسلامي للكتلتين الغربية والشرقية عن التبعية السياسية ، بل ربما كانت الثانية حماية للأولى ، أي ربما كانت التبعية الاقتصادية هي الهدف الأساسي !

والتبعية قائمة على ما لأي من الكتلتين من نفوذ في المنطقة ، بحيث يقبل البلد الإسلامي بالخضوع اقتصادياً كما قبل بالخضوع سياسياً أو عسكرياً أو الاثنين معاً !

وعلى ذلك فلا نكاد نجد نظاماً اقتصادياً في المنطقة الإسلامية غير مرتبط بعجلة نظام آخر خارجي .

ولقد يقال إن دول المنطقة هي التي قبلت — عن قناعة واختيار — بهذا الارتباط ، وبذا يفقد وصف التبعية ، ولكن الواقع ينفي ذلك ، فضلا عن مواقف واضحة لا تبدو فيهاأية مصلحة للارتباط ومع ذلك يرتبط .

ومن ثم يتعرض اقتصاد البلد لما يتعرض له اقتصاد البلد المتبوع من هزات أو أزمات لا ناقة له فيها ولا جمل !

ثانياً : سوق استهلاكية :

٥٩ ـ الناظر إلى أكثر بلاد الإسلام يجدها محرومة من الإنتاج الصناعي ، وأن مواردها تضيع في شراء المواد الاستهلاكية التي ينتجها الغرب أو الشرق إنتاجاً كبيراً يقذف به إلى أسواقنا ليحقق به أعلى الأرباح .

وهي من ناحية أخرى مزرعة تستمد منها أكثر المواد الخام التي لا تتوافر في الغرب أو الشرق لصنعها ثم ليعيد تصديرها إلى المنطقة الإسلامية ويأخذ هو الربح .

ثالثاً : قوى كامنة :

٦٠ ـ أما القوى الكامنة والتي يمكن معها أن يصير العالم الإسلامي أقوى قوة اقتصادية فكثيرة :

- فالطاقة ـ وهي أزمة العالم المعاصر ـ متوافرة للعالم الإسلامي ، ففيه ثلثا احتياطي بترول العالم ، وفيه الطاقة الشمسية ، وفيه مساقط المياه المولدة للكهرباء ، وفيه الفحم الذي يعتبر بديلا .

- والموقع الذي يساعد على ترويج التجارة يملك العالم الإسلامي وسط القارات ، كما يملك التحكم في مداخل البحار والمحيطات ، فضلا عن أن الموقع يجعل المناخ مناسباً لصناعات كثيرة .

- والمواد الخام اللازمة للصناعات المختلفة . . من زراعة ومعادن . . يكاد يتحقق فيها الاكتفاء الذاتي . .

فضلا عن أن العالم الإسلامي يمتلك مساحة واسعة من الأرض الصالحة للزراعة .

• ورأس المال اللازم للإنتاج والإنتاج الكبير . . متوافر حتى لتقول التقارير المالية أن بعض الدول الإسلامية صارت أغنى من الولايات المتحدة .

• والعنصر البشري – الذي يشكل الأيدي العاملة متوافر كذلك بصورة تساعد على خفض تكلفة الإنتاج . ولو صحبت عودة المسلمين لدينهم لتوافر في الإنتاج كذلك جانب الجودة ، لأن تعاليم الإسلام توجب على المسلم إذا عمل عملا أن يتقنه . .

كل هذه قوى كامنة في العالم الإسلامي . . لكنها غير مستغلة .

ولو استغلت لصار العالم الإسلامي أقوى قوة اقتصادية في العالم كله . . . والله أعلم ،،

الفصـــل الثـــالث

(الأوضـــاع الاجتماعية)

مقـــدمة :

٦١ — في الحديث عن الأوضاع الاجتماعية سوف نكتفي بالحديث عن أوضاعنا المحلية باعتبار أنها — بعد إبعاد الإسلام — صارت انعكاساً للأوضاع الخارجية ، وذلك حتّى نتجنب التكرار .

وقد كان يكفينا أن نتحدث عن أبعاد الإسلام ليكون ذلك تعبيراً عن كل أوضاعنا الاجتماعية .

لكننا رأينا البدء بالتخصيص حديثاً عن الظواهر الّتي ابتعدت فيها مجتمعاتنا عن الإسلام ، ثم نختم ذلك بالحديث عن الابتعاد عن الإسلام ، فنبدأ بالتخصيص وننتهي بالتعميم لنستوعب بإذن الله ما قد يغيب عنا أو ينفلت منا من مظاهر البعد عن الإسلام .

وأول هذه الظواهر : انحلال . . نراه في الفرد ، نراه في الأسرة ، نراه في المجتمع .

وثاني هذه المظاهر : انقسام . . مذهبي ، وفكري ، وحركي !

وثالث هذه المظاهر : ابتعاد . . في التعليم . في الإعلام ، في التشريع . . عن كتاب الله ومنهج الله !

ونتناول هذه بشيء من التفصيل . .

(١) انحـــلال

مقـــدمة :

٦٢ ـ نشهده اليوم بكل أسف في :

الفــرد

والأســرة

والمجتمع !

وقبل أن نشير إلى مظاهر ذلك ، نقول إنه لم يكن وليد صدفه . . بل كان وليد كيد وتدبير دام سنين . . بل دام قروناً . . !

صحيح أن للسنن الطبيعية دخلا في ذلك . . باعتبار ما يصيب كل شيء يكتمل من نقصان . .

وصحيح أن لقصورنا وتقصيرنا دخلاً كذلك . .

لكن يبـــقى . .

أن للكيد والتدبير النصيب الأكبر والحظ الأوفي فيما أصاب الأمة الإسلامية من انحلال . . !

ونشير بإذن الله إلى هذا الكيد والتدبير بكلمة ، ثم نشير إلى مظاهر الانحلال في المجالات الثلاثة بكلمة أخرى . . والله المستعان !

تدبير وكيد :

٦٣ — لا نريد أن نكرر ما فصلناه في أماكن أخرى(١) . لكننا نكتفي بإشارات سريعة نؤكد بها هذه الدعوى .

كان من الصعب علينا منذ ربع قرن أو يزيد أن نتهم الغرب الصليبي أو الشرق الشيوعي بتعمد إشاعة الانحلال ، كان أقصى ما نملك من دليل . . هو حرص الشرق والغرب على السواء على نشر قيمه الفكرية والخلقية — وهي بالطبع قيم منحلة — في عالمنا الإسلامي . . في البداية مع جيوش الاستعمار الزاحفة ، ثم في فترات الاحتلال العسكري عن طريق الأسر التي حاولت الاختلاط ، ثم عن طريق البعثات التي ابتعثتها سلطات الاستعمار إلى بلاده لتلقي العلم . فتلقت معه — عمداً أو قدراً — مبادىء الانحلال المبثوثة في مجتمعاتهم تحت أسماء الحرية والتحرر والتحضر . . وبعد ذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة التي نقلت لنا هذه المجتمعات بانحلالها مزينة ومزخرفة — فزينتها في عقول السذج وقلوبهم ونظروا إليها كمثل أعلى .

وساعد على ذلك تقدم تلك المجتمعات من الناحيتين العلمية والتطبيقية . . الأمر الذي استطاعته تلك المجتمعات الحديثة مع انحلالها خلقياً وسلوكاً . . فظن السذج والجاهلون أن الطريق إلى التقدم العلمي والتطبيقي هو الانحلال . . !

٦٤ — لكن من بعد الخمسينات من القرن الميلادي ، ومع ظهور كتابات أمريكية جديدة(٢) ، ثم مع ظهور وثائق

---

١ — شرعية الله حاكمة ، أساليب الغزو الفكرى ، مذكرات فى حاضر العالم الاسلامى ، دعاة لا بغاة — للمؤلف .

٢ — مثل كتاب مايلز كوبلاند The game of Nations

وكتاب مورو بيرجر The Arab World To-day

تدين حكم الإرهاب العسكري الذي فرض نفسه على أكثر المنطقة(١) . . بدا لنا أننا بدأنا نمسك بخيط الكيد والتدبير . .

واستطعنا بفضل الله بشيء من التعمق والتحليل أن نكشف خطة الانحلال . .

لقد هبط من « التنصير » إلى « إخراج المسلمين من دينهم » دون إدخالهم في النّصْرانية . .

ثم عدل لفظ « الإخراج » إلى « الابعاد » . .

ثم عدل الإبعاد إلى ألفاظ أخرى أكثر خداعاً « التغيير الاجتماعي » ، « التغريب » ، « التحديث » . .

وفي عام ١٩٢٠م عندما اتجهت بوارج حربية إلى الشام ، قال القائد الفرنسي مشيراً إلى بارجة تحمل « مومسات » أن أثر هذه البوارج سيزول أما أثر هذه البارجة فلن يزول . .

وكانت هذه إحدى قرائن الإدانة للمخطط .

وتوالت بعدها الكتابات والوثائق . .

مظاهر الانحلال بالنسبة للفرد :

٦٥ ـ ومظاهر الانحلال كثيرة . .

* **انحــلال عقــدي :**

تمثل في خروج عن عقائد الإسلام .

إبتداء من رأس العقيدة وهو التوحيد . . باعتناق مذاهب

---

١ ـ راجع فى ذلك كتابنا دعاة لا بغاة ـ الفصل الثالث تحت عنوان : من البغـــاة !

ملحدة كالشيوعية والوجودية ، ثم تسلسلا بعد ذلك إلى اعتقاد النفع والضر في غير الله . . من أشخاص أحياء أو أموات ، إلى التمسح بالقبور أو الأضرحة والطواف حولها .

* **وانحـــلال فكري :**

تمثل في الإعجاب بفكر غربي أو شرقي مناقض لقيم الإسلام الفكرية أو خارج عليها ومن ثم رأينا من الأفراد المسلمين ممن يبتعثون إلى الخارج أو ممن يأتيهم السم إلى الداخل من تشكل فكره بالفكر العلماني . . إعجاباً بفكرة فصل الدين عن الدولة أو الدين عن الســياسة . أو تشكل فكره بفــكر ديمقراطي ظنا أن الشعب ينبغي أن يكون مصدر السلطات حتى في مجال التشريع الذي هو خالص حق الله ! أو تشكل فكره بفكر اشتراكي فظن أن حل مشكلات المجتمع في إلغاء الملكية الفردية أو فرض القيود الشديدة عليها ، أو في تقييد الحرية الاقتصادية وجعل الدولة مالكة للمشاريع العامة والخاصة كذلك . .

أو تشكل فكره بفكر وجودي . . فظن أن الحرية المطلقة في الرجال والنساء هي المثل الأعلى ، ولو انقلبوا إلى مستوى الحيوانات أو شراً منها . . !

* **وانحـــلال خلقي :**

لا بد أن يتبع الانحلال العقدي والفكري . .

وأن تزيده وسائل الإعلام سعاراً وسعيراً . .

حتى صار شغل الشباب ـــ أكثر الشباب ـــ هو في الحصول على اللذة ومضاعفتها وتشكيلها . والحصول على وسائل الإثارة المختلفة حتى لا تهدأ الغريزة ولا تهمد .

وأغمضت النظم « الدكتاتورية » وغير الدكتاتورية . . العين عن فساد الشباب وإفسادهم ، فذلك يريحها من التدخل في السياسة ، ومناهضة السلطة أو مساءلتها . . لِمَ ، وكيف ، ومتى ، وأين . . الخ . .

ووجد الكثيرون من الشباب المثل الأعلى . . فيمن هم موضع القدوة ، ممن تكتب عَنْهم الصحف العالمية . وأحياناً المحلية ، كما وجدوا المثل الأعلى فيمن وضعوا موضع القدوة ممن أسموهم بالنجوم فرفعوهم إلى الثريا وموضعهم في الثرى أو ما دون الثرى !

ومع فرص الاختلاط وفرص الخلوة ، التي أُتيحت . . من خلال التعليم المختلط ، أو العمل المختلط ، أو المواصلات المختلطة ، أو وسائل الاتصال الأخرى في السوق ، ومن خلال الهاتف . . مع هذا كله . . زاد الانحلال واتسعت دائرته . .

وبعد أن كان الشباب منذ نصف قرن مضى لا يكاد يجد وسائل إشباع الغريزة بطريق غير شرعي ، إلا من خلال طبقة معينة . . اتسعت الدائرة — بكل أسف — حتى كادت أن تشمل كل الطبقات ، وكل البيوتات (١) . . إلا ما رحم ربي .

وهان على الكثيرين أن يسمعوا بحوادث العدوان على الأعراض، وغلفوها بالكلمات الحديثة . . الحب والغرام ، والهيام .

فهان « المنكر » حتى صار معروفاً ، وقل « المعروف » حتى صار « منكراً » .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ! .

---

١ ـ تنشر صحف بعض البلاد الاسلامية عن ضبط طالبات فى الجامعة وفى المدارس الثانوية ، وبعض البيوتات فى أماكن تدار للدعارة ·· ويهون ذلك على الاسماع والابصار !

٦٧ ـ مظاهر الانحلال بالنسبة للأسرة :

كانت الأسرة المسلمة موضع حسد الغرب والشرق على السواء الذي انحلت فيه عرى العلاقات الأسرية إلى أقصى حد ممكن . . مما قد يخجل الإنسان عن سرده .

لكن . . مع انحلال الأفراد . . عقدياً . وفكرياً ، وخلقياً انعكس ذلك على الأسر المسلمة كذلك . .

فظهر الاضطراب في العلاقات الزوجية . .

فقل « الوفاء » وتسربت الخيانة ، ولم يحفظ كل طرف حقوق الآخر ، وكثرت المنازعات ، وافتقد جو « السكن » و « المودة » و « الرحمة » ، وكثرت حوادث « الطلاق » من الرجل وقضايا الطلاق من المرأة . . !

وظهر الاضطراب كذلك في العلاقات بين الآباء والأبناء ، وبين الإخوة بعضهم ببعض . .

قل توقير الكبير واحترامه ، وقل العطف على الصغير ورحمته !

وكثر التنازع على عرض الحياة الدنيا . .

وزادت الخلافات حول التافه من الأمور . .

وتفشى « سوء الظن » و « الغيبة » و « النميمة » وقطع الأرحام !

وخرجت الزوجة والفتاة . . إلى السوق ، وإلى الجامعة ، وإلى الوظيفة ، وإلى السينما ، وإلى المسرح ، وصافحتها الشياطين ، وتبعتها الشياطين لتتحقق نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء »

وليخلو البيت . . ممن تشيع فيه « الحنان » و « الرحمة » ولتحل محلها « الثلاجة » و « الغسالة » والحيطان . . !!

٦٨ ـ مظاهر الانحلال بالنسبة للمجتمع :

هي انعكاس لكل ما أصاب الأفراد ، وأصاب الأسر !

لكن المجتمع ـ ممثلا في السلطة القائمة عليه ـ أغمض العين

عما يرى ، وإغماض العين ممن يملك السلطة مساو لمقارفته نفس الإثم لأنه يملك منعه ، ورحم الله عثمان حين قال « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

لكن الأمر جاوز مجرد « السكوت » الذي يتضمن « الاقرار » إلى التخطيط والتنفيذ والحماية . . فسار تيار الفساد سريعاً حتى كاد يجرف ما في طريقه ومن في طريقه .

وخفت صوت الدعاة وسط ضجيج الفساد .

وسكت بعضهم ، وانزلق البعض الآخر مؤيدين الفساد أو مبررين ، ورأينا كتباً وقرأنا فتاوى تغضب الله ورسوله وعملت القدوة السيئة في القمم الرابضة على صدور الشعوب عملت . . أثرها السيء في المجتمع لتسري الدعوة إلى الفساد سريان النار في الهشيم . . من القمة إلى القاعدة ، وحق فيهم قول الله

« ليَحمِلُوا أوْزَارَهم كَامِلةً يَوْمَ القِيامَة ومن أوْزَار الذين يَضِلونَهم بغَير علمٍ ألا ساء مَا يَزِرون »(١) .

---

١ ـ النحل ـ ٢٥ .

وليحق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » .

وحسبنا هذا القدر من الحديث عن الانحلال . . لنتحدث عن الانقسام .

(٢) انقســـام

٦٩ — إنقسام الأمة الإسلامية كان منذ وقت مبكر . .

والانقسام . . ظاهرة بشرية في كل المجتمعات ، لكنه يغدو في مجتمعات تقوم على العقيدة خطيراً كل الخطر . . ولذا كان أحد وسائل أعداء الإسلام ولا يزال . .

وعلى عهد علي رضي الله عنه . . عرفت الخوارج ، وعرفت الشيعة وانقسمت هذة وتلك إلى فرق عديدة . .

بيد أن أهل السنة والجماعة انقسمت كذلك إلى جماعات وفرق .

ومع الغزو الفكري كان انقساماً إلى تيارات فكرية بعيدة عن الإسلام وغريبة . . علمانية ، شيوعية ، وجودية . . الخ .

وكان انقساماً سياسياً داخل أوطان الإسلام إلى أحزاب شتى . . أكثرها عميل وصنيع .

وتبع التقسيم الحزبي وصحبه أو سبقه تفتيت الأوطان الإسلامية . . خلافات وإمارات بدلا من خلافة واحدة .

وانقسام بعد ذلك على أساس قومي أو وطني أو عرقي ، أو قبلي . .

ولا نستطيع أن نعرض لهذه الانقسامات جميعاً رغم خطورتها.

إنما يكفي أن نعرض للانقسام المذهبي .

ثم للانقسام الفكري .

ثم للانقسام الحركي .

فنحسب أنها أهم الانقسامات في مجال دراسة الدعوة الإسلامية — والله المستعان .

اولا : انقسام مذهبي :

٧٠ — بدأ مبكراً كما أسلفنا ، وقيل وراءه أصابع اليهود الحاقدة على الإسلام والمسلمين ، وقد بدت بوادره من عهد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان عثمان — رضي الله عنه — هو الضحية في النهاية !

فطعن وهو صائم يتلو القرآن ، واتقته شريكة حياته تحاول أن تفتديه لكن اليد الآثمة طعنتها . . ثم قتلته !

واستغل مقتل عثمان ليطالب بنو أمية بدمه .

وكان الخلاف بين الصحابيين . . علي ومعاوية ليس لنا أن نحكم فيه ، فإن أحدنا لا يبلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه .

ولكننا نشير إلى أن عناصر كثيرة استغلته وسكبت فوق ناره البترول !

وفي نهاية عهد عليّ كان قد خرج عليه أشد الناس حماساً له ، تحت شعار ديني أخطأوا تأويله : « إن الحكم إلا لله » . . وانقسمت الخوارج إلى ست وعشرين فرقة تقريباً يكفر بعضها بعضاً ويقاتل بعضها بعضاً ، وتكفر هي أهل السنة والجماعة وعلى رأسهم عثمان وعليّ ومعاوية . . رضي الله عنهم جميعاً . تظهر لتقسم الصف الإسلامي تحت كلمة حق أُريد بها باطل — كما عبر علي رضي الله عنه .

وقد ناقشهم ابن عباس — رضي الله عنهما — بما سردناه في هذا المكان(١) .

وبين لهم باطل حججهم ، وضحالة فقههم ، فرجع منهم يومئذ خمسة أسداسهم ، أما الباقي فخرجوا وهلكوا(٢) وكان جدال ابن عباس لهم كاشفاً عن منهج سليم في علاج حالات التطرف أو المغالاة . . أن الفكر الخاطيء يمكن أن يدحضه فكر صحيح ، وأن الحجة الباطلة تردها الحجة ، وأنه بهذا السبيل يمكن أن يرجع الكثيرون ، وبقيت طائفة الخوارج — حتى اليوم — تشكل شرخاً في الصف الإسلامي وقسماً له ، وهي في شكلها القديم لم يبق منها إلا طائفة الأباضية التي يعيش أكثرها في المغرب وفي عمان ، وفي شكلها الحديث راحت تتجدد

---

١ — جاء ذلك فى رسالتنا الايمان الحق — طبع دار الشروق عام ١٣٩٥هـ وفى بحثنا على هامش الدعوة الوهابية تحت الطبع .

٢ — راجع الاعتصام للامام الشاطبى جـ ٣ .

تحت أسماء كثيرة . . تطلق أحكامها بالكفر على المجتمعات وفيهم من قد يكون أقرب إلى الله منهم وأكثر فهماً للإسلام وعملا له :

« وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (١) .

٧٢ ـ الشيعة :

وهذه طائفة ثانية قسمت الصف الإسلامي .

بدأت بذورها منذ عهد عثمان رضي الله عنه ، على يد عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي ، فقد أشاع قسماً للصف الإسلامي ـ أن علياً أولى من عثمان بالخلافة ، وزعم أنه ـ رضي الله عنه ـ وصى محمد ، وأنّ لكل نبي وصياً ، ولما قتل علي زعم أنه لم يقتل ، وأنه صعد إلى السماء ـ كما صعد عيسى ـ وأن البرق سوطه والرعد صوته .

وفي عهد علي رضي الله عنه ظهرت طائفة منهم اعتقدوا قول ابن سبأ بأن علياً نبي ، ثم زعمه بأنه إله فلما أمر علي بتحريقهم قال بعضهم وهو يلقى في النار إمعاناً في الضلال « نشهد أنك أنت الله فلا يعذب بالنار إلا إله » !

ثم توالت طوائفهم . . فظهرت بعد « السبأية » الكيسانية وانقسمت إلى خمس طوائف .

وظهرت الزيدية ـ وهي أخف فرق الشيعة ـ إذ لا تكفر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانت ترى أفضلية

---

١ ـ سورة الفتح ـ ٣٥ .

علي ، لكنها ترى جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل ، وقد انقسمت هذه إلى ست طوائف .

وظهرت الإمامية أو الروافض الذين رفضوا إمامة زيد بن علي، والذين زعموا أن الإمامة ثبتت لعلي بالنص وتأوّلوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كنت مولاه فعلي مولاه . . » وقوله « أقضاكم علي » وقوله « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » مع أنه في النص الأول ينبغي فهمه على ضوء قول الله سبحانه :

« وإنْ تَظاهَرَا عليهِ فإنَّ الله هُو مَولاهُ وجِبْرِيل وصَالِح المؤْمِنين والملَائِكة بعدَ ذَلِك ظَهير » .

فقد جعل الولاية لله ولجبريل ولصالح المؤمنين . . !

والنص الثاني قاصر على ولاية خاصة هي ولاية القضاء وتعديته إلى الولاية العامة لا يجوز بغير دليل .

والنص الثالث ليس بدليل إذ هارون مات في حياة موسى كما هو ثابت تاريخياً فلا يؤخذ منه أحقية الولاية من بعده ، بل إن الأمر كان بعد موسى في يوشع بن نون كما هو ثابت .

وقالوا كذلك بثبوتها بالتعريض مستندين إلى واقعتين :

أولاهما : عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بقراءة سورة براءة في وجود أبي بكر وهو أمير بعثة الحج ــ وهو مردود بأن هذا تكليف خاص لا يعني رفعه فوق أبي بكر ، بل قد يكون راجعاً إلى اعتبارات خاصة أخرى .

ثانيتهما : قولهم بأن رسول الله لم يول أحداً على عليّ حين ابتعثه في الغزوات ، بينما ولى على أبي بكر وعمر ، كما حدث في جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه .

وقيادة الجيوش كذلك ولاية خاصة لا يؤخذ منها أحقية الولاية العامة ، ولم يقل أحد أن أبا بكر وعمر كانا أدنى من أسامة حين ولاه رسول الله عليهما . . بل إن أبا بكر الذي أنفذ هذا الجيش في عهده بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى ، أبى إلا أن يمشي راجلا وأسامة راكباً ، ليعطيه وضعه في جيشه بعد أن اعترض المعترضون بصغر سنه ، وعندما أراد أن يستبقى عمر معه استأذن في شأنه أسامه . . ليضرب مثلا أن من كان على ثغرة فهو صاحب الأمر فيها . . إلا أن يعزل أو يعصى !

وقد تولى الإمام ابن تيمية الرد على الرافضة في كتاب قيم من أربع مجلدات(١) .

٧٣ ـ وقد كان الشيعة ـ ولا يزالون ـ يمثلون انقساماً خطيراً في الصف الإسلامي خاصة وأنهم يفترقون عن أهل السنة والجماعة في أمور عقدية رئيسية ، والإمامية الذين انقسموا إلى محمدية واثنى عشرية ، لا تزال طائفتهم الأخيرة ولها الأغلبية في إيران ، ولها أنصار في أماكن أخرى(٢) ـ لا تزال تعتقد في أن محمد بن الحسن العسكري هو الإمام الثاني عشر (المنصوص عليه والمعصوم) رغم أن أهل الحسن العسكري نفوا وفقاً للروايات التاريخية الثابتة أن له إبناً أو أنه عقب ، ولا تزال تعتقد

---

١ ـ كتاب منهاج السنة لابن تيمية .

٢ ـ ذكر الخميني فى كتابه « الحكومة الدينية » ان تعدادهم بلغ خمسين مليونا .

أنه حي في سرداب أبيه ، وذلك فضلا عن سائر معتقدات الشيعة الإمامية الأخرى .

ولقد استغلت حكاية الإمام الغائب هذه استغلالا خطيراً لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين ، فضلا عن أن البعض استغلها استغلالا سياسياً ليدعي أن الإمام الغائب طلب إليه شيئاً ما(١) .

وقد حاول قائد إيران الحالي تهذيب هذه النظرية فادعى أن الفقهاء وكلاء عن الإمام الغائب ، كما نهى في مواضع مختلفة عن سب الصحابة وهي مبادرة رجونا أن تعمق حتى تصل إلى الحق بإذن الله(٢) .

٧٤ ــ وقد تمثل الانقسام المذهبي في عهد انحطاط الفقه الإسلامي في صورة التعصب الأعمى للمذاهب الفقهية الأمر الذي وصل إلى رفض بعض أتباع المذاهب الصلاة وراء أتباع مذاهب أخرى ، بل وصل في بعض الأحيان حد تكفير بعضهم بعضاً .

وقد انقشعت صورة التعصب المذهبي الأخيرة ــ بحمد الله ــ ونرجو أن تنقشع ــ بإذن الله ــ صور الانقسام المذهبي الآخر ، بعودة الجميع إلى حظيرة الإسلام مستمسكين بالأصلين « كتاب الله وسنة رسوله » صلى الله عليه وسلم .

---

١ ــ حدث ذلك فى عهد الشاه حين ادعى أن الامام الغائب طلب اليه طرد الخمينى فطرده نزولا على اوامر « امام الزمان » ــ عجل الله فرجه !.

٢ ــ فى محاضرة لنا بجامعة البترول عام ١٣٩٩هـ سوف تنشر باذن الله تحت عنوان « الدعوة الاسلامية فى مطلع قرن جديد » .

ثانيــا : الانقســام الفكرى :

٧٥ ــ والانقسام الفكري الذي حدث في البلاد الإسلامية نتيجة الغزو الفكري . . كثير . .

فانقسام إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة أو الدين عن السياسة تأثراً بالفكر الغربي في ذلك . .

وانقسام إلى الاشتراكية أو الشيوعية رفضاً للدين تماماً ، ليس مجرد فصله عن الدولة ، وإن ادعت الشيوعية في تكتيكها الأخير إمكان تعايش الدين مع الشيوعية !

وانقسام إلى الوجودية ومذاهب التحلل الاجتماعي . . إبعاداً للدين عن العلاقات الاجتماعية ، وإخضاعاً لها لغير الدين من تلك القيم المستوردة ، وانقسام إلى القوميات والعصبيات العرقية .

وتلك الانقسامات واضحة في بعدها عن الدين وخروجها عليه.

لكنها بكل أسف خلفت لدى المسلمين ــ مفكرين وعامة ــ بعض الرواسب الفكرية ، مما أدى بهؤلاء وأولئك إلى قبول أنظمة تحكمهم مستندة إلى تلك الأفكار البعيدة عن الدين والخارجة عليه . . ومما أدى بكل أسف كذلك إلى قبول أوضاع اجتماعية بعيدة عن الدين مثل ما أطلق عليه بعلاقات الحب بين الفتيان والفتيات ، ومما دخل في تقاليد الخطبة والزواج ، ومما دخل كذلك في كثير من العلاقات الأسرية الاجتماعية . .

ولا تزال الرواسب الفكرية التي تمثل ذلك الانقسام الفكري قائمة في مجتمعاتنا تقسمها بلغتهم إلى مجتمعات رجعية ، وأخرى تقدمية ! !

ثالثا : الانقسام الحركي :

٧٦ ـ ونعني بذلك ما أصاب الفكر الديني الخالص من انقسام حركي !

فبرغم أن جماعات كثيرة تعرف وتعتقد أن الإسلام دين ودولة ، وبرغم أن أكثرها يعرف ويعتقد أن القرآن والسنة هما المصدر وهما النور وهما النجاة ، وبرغم أن أكثرها يعرف ويعتقد أن الرسول وحده هو قدوة هذه الأمة ، وبرغم أن أكثرها يعرف ويعتقد أنه لن ينقذ هذه الأمة من آلامها إلا جهاد في سبيل الله تنفر إليه الأمة كلها . .

برغم ذلك كله فإننا نرى انقسام هذه الجماعات والجمعيات إلى أسماء عديدة وزعامات مختلفة . . !

ولا ندري ماذا يقولون حين يلقون الله فيواجههم بما ذكرهم به في الدنيا :

« واعْتَصموا بحبلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفرقوا واذْكروا نِعمةَ اللهِ عليكم إذْ كنتم أعدَاءً فألفَّ بين قلوبِكم فأصْبَحتم بِنعمتهِ إخْواناً . . »(١) .

أو يواجههم بقوله :

« إنَّ الله يُحبُّ الذينَ يُقاتِلونَ في سبيلهِ صفّاً كأنهم بنيانٌ مَرْصوص »(٢) .

أو يواجههم بأمر نبيهم : « وكونوا عباد الله إخواناً » . . وغير ذلك من النصوص .

---

١ ـ ال عمـران ـ ١٠٢ .
٢ ـ الصـف ـ ٤ .

ولا ندري إن غفلوا عن الآخرة ، وما ينبغي لهم ، أفيغفلون وعدوهم يتربص بهم ليأكلهم الواحد تلو الآخر . . إن الحزمة الواحدة قد تستعصي على الكسر أما الأعواد المتناثرة فكسرها سهل يسير والأمر ليس قاصراً فيما بين الجماعات ، بل إنه قد يوجد داخل الجماعة الواحدة ، وهو أخطر ما يكون فالدبابة قد تستعصي على النسف من الخارج لكنها تنسف بكل يسر من الداخل ، والآية واضحة :

« ولا تَنازعوا فَتَفْشَلوا وتَذْهب ريحكم » .

ترى هل يسمعون !؟

وحسبنا هذه الكلمات عن الانقسام(١) .

(٣) ابتعـــــاد

٧٧ ـ ونعني به ابتعاداً عن منهج الإسلام . . ونقصر الحديث فيه على مجالات ثلاثة :

التعـــليم . .

الإعـــلام . .

التشـــريع . .

اما التعـــليم :

فقد كان منذ قرن أو يزيد في أكثر بلاد الإسلام تبعاً للمنهج الإسلامي ، وكان التعليم الديني هو الأصل . . ومع حملات

---

١ ـ راجع مقالا لنا تحت عنوان « بشير ونذير » بمجلة المجتمع الكويتية عام ١٣٩٩هـ، وراجع دعاة لا بغاة فصل امراض الدعاة .

الاستعمار العسكرية التي صاحبت أو لحقت حملات الغزو الفكرية ، بدأ إنشاء « التعليم العلماني » إلى جوار التعليم الديني ، وبرروا ذلك للناس بملاحقة العصر ، والمدنية والحضارة ، وحرب التخلف . . الخ .

وأضفوا على التعليم العلماني وسائل التشجيع المعنوية والمادية . حتى فرقوا بين مكافأة طالب العلم الديني وطالب العلم العلماني ، وفرقوا كذلك بين وظائف ورواتب خريج الجامعة العلمانية وخريج الجامعة الإسلامية . . بشكل أدى إلى إقبال الناس على التعليم العلماني لأنه يوفر لهم العاجلة ، والكثيرون يحبون العاجلة ! ويذرون الآخرة ! .

ثم كانت نغمة « أن الازدواج » غير مفيد ، وأنه مظهر من مظاهر انقسام الأمة ، كان يمكن أن يكون علاج الانقسام بالعودة إلى التعليم الديني لولا أن القائمين على الأمر كانوا من أبناء العلمانية . . فكان علاج الازدواج في فكرهم وتخطيطهم هو القضاء تماماً على التعليم الديني ، وتم ذلك صراحة في بعض البلاد الإسلامية ، وتم ضمناً تحت دعاوى « التطوير » التي أدت إلى تمييع التعليم الديني (١) . .

٧٨ ــ الإعــلام :

ونعني به الكلمة المقرؤة ، أو المسموعة ، أو المنظورة . . بكل وسائل النشر أو الإذاعة أو الإعلام . .

فلقد كان التركيز عليها شديداً ، وبدأ الأمر باصطناع الأقلام ، والألسنة ، والوجوه التي تقبل بنقل الأفكار والقيم

---

١ ــ راجع بحثاً لنا مقدم الى مؤتمر التعليم الاسلامى عام ١٣٩٦هـ بمكة المكرمة ــ غيــر منشــور .

غير الإسلامية ، وتقبل كذلك بتحطيم القيم الإسلامية والسخرية والنيل منها !

ثم صارت رعاية أمر الإعلام في أكثر البلاد الإسلامية رعاية حكومية تتضمن التشجيع وتضمن الحماية . .

وحسبنا في هذا المجال كلمات صادقة صدرت عن المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة(١) فقد جاء في قرارات المؤتمر :

« ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى إليها إعلامنا ولا يزال يتردى ، فبدلا من أن يكون منارة إشعاع ، ومنبر دعوة إلى الخير . . صار صوت إفساد وسوط عذاب وسكت القادة ، فأقروا بسكوتهم ، أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا ، وخفت صوت الدعاة وسط ضجيج الإعلام الفاسد .

ولم يعد الأمر يحتمل السكوت . . . » . .

والمتتبع لما ينشر أو يظهر في الصحافة أو الإذاعة أو التليفزيون أو « السينما » أو « الكتب » . . يجد مصداقاً لهذه الكلمات .

٧٩ ــ في مجال التشريع :

وقد صار إبعاد المسلمين عن تشريعهم الإسلامي بطريقين :

---

١ ــ كان ذلك فى صفر ١٣٩٦هـ بالمدينة المنورة ــ وفى ٢٨ ربيع الثانى ١٤٠٠هـ تحدث وزير الاعلام السعودى الدكتور محمد عبده يماني بجامعة الملك عبد العزيز بجدة (ونشر بجريدة المدينة المنورة العدد ٤٨٦٠) ٢ جمادى الاولي ١٤٠٠هـ وقد جاء فى حديثه ان عالم الاعلام اليوم اشبه بعالم الاسماك المختبئة ــ تحت مياه البحر ياكل قويها ضعيفها ٠٠ ثم قال : « انا غير مسئول عن التردى الذى وصل اليه اعلامنا ووصلت اليه صحافتنا » !!!

(أ) طريق القمة ، وهو بتغيير القانون والدستور وفقاً لتشريع غير إسلامي .

وقد تم ذلك غالباً مع جيوش الاستعمار الزاحفة أو المهددة لبلاد الإسلام .

(ب) عن طريق القاعدة . .

بسلخ الناس من قيم الإسلام ، ليكونوا على استعداد بعد ذلك لتقبل قانون غير إسلامي(١) .

وهناك طريق ثالث وهو الحد من مجالات تطبيق الشريعة بإنشاء لجان ، وأنظمة تأخذ من غير الشريعة الإسلامية ، وهو ما يصاحب الطريق الثاني غالباً(٢) .

٨٠ ـ وبانتهاء حديثنا عن أوضاعنا الاجتماعية ، وقبلها عن أوضاعنا الاقتصادية وقبلها عن الخريطة السياسية . . للعالم بما فيه من قوى ، ثم لقوتنا الخاملة وسط تلك القوى المتحركة . . نكون قد استطعنا أن نعطي رسماً مبدئياً (كروكياً) للحاضر من حولنا . .

ولا بد لنا بعد ذلك من نظرة إلى المستقبل . . ليتم بناءً على نظرتي الحاضر والمستقبل رسم خطوط عريضة لدعوتنا الإسلامية . . والله المستعان .

* * *

١ ـ راجع بحثا لنا امام مؤتمر الفقه الاسلامى بالرياض عام ١٣٩٥هـ تحت الطبع بعنوان (شريعة الله بين التطبيق والتعويق) .

٢ ـ وقد نصح الكونجرس الامريكى صيف عام ١٣٩٩هـ بالابطاء فى سياسة التحديث .

الباب الثانى

نظرة الى المستقبل

توطئـــة :

٨١ ـ تحدثنا عن الحاضر بشيء من « التعمق » .

ويلزمنا للحديث عن المستقبل شيء من « التوقع » ، والتوقع هنا ليس رجماً بالغيب مما نُهينا عنه ، لكنه فرع عن الإعداد الذي أمرنا به ، فلا يمكن إعداد بغير توقع ، وقد سلك نبينا سبيل الإعداد وسلك معه سبيل التوقع ، والتوقع ينبْني على أسس من دراسة الحاضر ثم دراسة كيف يفكر عدونا من حولنا ،

ولقد توقع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد العدو يوم بدر حين سأل كم ينحرون من الإبل فقيل له : يوماً تسعاً ويوماً عشراً فقال : القوم ما بين التسعمائة والألف(١) وتوقع قادته من بعده .. ووضعوا خططهم على أساس من ذلك التوقع .

فماذا نتوقع . . سياسياً ، وإقتصادياً ، واجتماعياً .

* * *

١ ـ سيرة ابن هشام ـ ج ٢ ص ٦١٦ ، ٦١٧ .

الفصــــل الأول

(المســتقبل الســياسي)

٨٢ – ونعرض فيه – بإذن الله – للقوى المختلفة التي عرضنا لها عند حديثنا عن الحاضر :

الشيــوعية . .

أمريكا والغرب . .

الصهيونية . .

القوى الخاملة . .

والله المستعان . .

أولا : الشيوعية الدولية :

٨٣ – تحدثنا عن خطورة الشيوعية من ناحية مبادئها ، وتهيىء الأرض لهذا النبت الخبيث ، ثم من ناحية أهدافها وما تشيعه من فوضى سياسية ، وفوضى اجتماعية ، وفوضى اقتصادية ، وأشرنا في نهاية الحديث عن الأهداف إلى أن أخطر أهدافها : القضاء على الأديان (غير اليهودية) ثم الاتجاه إلى عالمية الدولة ، ثم تحدثنا عن عوامل فناء الشيوعية ، فقلنا إنها تحمل عوامل فناء في مبادئها المنافية للفطرة ثم في تطبيقها المخالف للمبادىء ! ثم قلنا : إنها تحمل عوامل فناء في صفها بما أصابها من انقسامات خطيرة بلغت حد العداوة فيما بينها ، وأخيراً في ممارستها الظلم

والقهر بالنسبة للشعوب التي تبتلى بوبائها — وأشرنا بعد ذلك إلى الخطر الأكبر الذي يتهددها وهو بدء الصحوة الإسلامية .

ومن خلال هذا العرض ، ومن خلال تحليلنا للظواهر العالمية والمحلية نتوقع بإذن الله للشيوعية أمرين : على المستقبل القريب ثم على المستقبل البعيد .

وهو ما نتناوله فيما يلي إن شاء الله .

٨٤ — في المستقبل القريب :

برغم ما تحمله الشيوعية من عوامل فناء خطيرة . . فلا نتوقع لها السقوط السريع لعدة أسباب :

١ — أنها لا تزال تعيش شبابها . . فعمرها اليوم يربو قليلا على الستين ، وهو وإن كان متوسط عمر الفرد في هذا الزمن ، إلا أنه قليل وصغير بالنسبة لمتوسط أعمار الأمم والدعوات . . فهو يمثل بالنسبة إليها عمر الشباب .

٢ — أن الشيوعية . . وإن كانت على باطل . . إلا أنها في مواجهة الفراغ الفكري والعقدي الذي أصاب الغرب بعد ابتعاده عن الدين ، بل وأصاب العالم كله في ظل موجة التمرد على الدين . .

الشيوعية في مواجهة هذا الفراغ تحمل شيئاً لا تحمله الدعوات الأخرى المواجهة لها . .

٣ — أن الشيوعية . . لها قوى تساندها وتحملها وتحميها . . وهي قوة لا يستهان بها ، قوة وصلت إلى حد سحب البساط من تحت أقدام أمريكا والغرب ، ووصلت إلى تحدي القوة

الأخرى بغزو أفغانستان وتهديد مصالحها المباشرة ومع ذلك لم تفعل الأخرى شيئاً يذكر .

وهي قوة حريصة على زيادة إمكاناتها العسكرية على حساب رفاهية شعوبها ، ولقد قال البعض أنها اليوم تتفوق على القوى الأخرى في أسلحتها الاستراتيجية ، وغمز البعض إلى أن هذا سر تردد أمريكا عند غزو أفغانستان !!

٨٥ — ونتوقع أن يكون توسع الشيوعية في عدة مجالات :

١ — في المنطقة الآسيوية حيث تستعمل مخلبها فيتنام التي ابتلعت « فييتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا » وتستعد لابتلاع بلاد أخرى قريبة منها .

٢ — في المنطقة الإسلامية . .

حيث بدأت روسيا بمحاولة ابتلاع أفغانستان ، ولئن بقيت مقاومة شديدة وعنيفة ومشرفة ، فإن الشيوعية لا تيأس ، فقد حاربت في منطقة بخارى عشر سنين . وإن استطاعت روسيا — لا قدر الله — أن تبتلع أفغانستان فلسوف تحاول بعدها إبتلاع إيران وجزء من باكستان وصولا إلى المياه الدافئة ، وهي أحد أهدافها .

— وابتلاع إيران إن لم ننتبه للخطر الشيوعي — أمر سهل ، ففيها حزب شيوعي قوي هو حزب تودة ، مالأ الثورة الإسلامية وقت انتصارها حتى لا تصطدم به فتضعفه ، ومن ثم كان من أوائل من أيدو الثورة الإسلامية تحقيقاً لهذا الهدف من ناحية ، ولأن الثورة الإسلامية وفرت عليه جزءاً

من مخططه وهو تحطيم الشاه ومن ورائه محاولة تحطيم النفوذ الأمريكي ، ومن ثم نجد الشيوعيين في إيران يتحمسون لكل خطة ثورية من القيادة الإسلامية فيها تحطيم للنفوذ الأمريكي ، كما حدث في مسألة الرهائن الأمريكيين . . !

- وإبتلاع باكستان أو جزء منها أمر يسير ففي مواجهة الزحف الثقيل الذي تقوم به روسيا عدداً وعدة ، قد لا تجدي المقاومة الباكستانية طويلا ، خاصة بعد أن حاربت أمريكا حيازة باكستان للقنبلة الذرية . وبعد أن ضنت عليها بالمساعدات العسكرية (١) .

- وقد تفكر روسيا في إحتلال سريع لبعض آبار النفط القريبة من مناطق نفوذها ، فهي اليوم تملك قواعد عسكرية في اليمن الجنوبية ، وتتسلل إلى اليمن الشمالي عن طريق بعض عملائها الذين وصلوإلى درجة الوزراء وعن طريق ما تعقد من صفقات سلاح مع اليمن الشمالي ، وأخيراً عن طريق الوحدة التي تحاول إملاءها على اليمن الشمالي ليصطبغ بما اصطبغ به اليمن الجنوبي !

وقد تقوم روسيا باحتلال سريع ومفاجيء لبعض آبار البترول في منطقة الخليج ثم تبدأ بعد ها المساومة مع أمريكا لاقتسام بترول الخليج الذي يحوي ثلثي احتياطي بترول العالم !

وبرغم أن أمريكا تهدد با لحرب إن مست مصالحها « القومية » في الخليج فإنها في الواقع عاجزة عن ذلك ، فقواعدها القريبة

---

١ - عرضت الولايات المتحدة ٤٠٠ مليون للمساعدة ورفضتها باكستان باعتبارها مساعدة تافهة .

لا تستطيع مواجهة هجوم خاطف ، وقواتها التي تحتفظ بها في بعض مناطق الخليج تحت شكل عمال هي الأخرى عاجزة لعدم إمكان إمدادها بالسلاح الثقيل بطريق سريع . . إن هذه القوة يمكن أن تواجه القوة المحلية في حالة تفكير بعض « الوطنيين » في نسف آبار البترول ، لكنها بالتأكيد عاجزة عن مواجهة هجوم خارجي مكثف ومعزز بالسلاح الثقيل !

أما القوى المحلية فهي بالتأكيد عاجزة ولا نضيع وقتنا في إثبات هذا العجز !

٣ — في أفريقيـــا :

قد تفكر روسيا ، بعدما حصلت عليه من مناطق نفوذ في أفريقيا أن تتوسع ، فمن خلال الحبشة والقرن الإفريقي ، وأنجولا ، وليبيا . . يمكن للزحف الشيوعي أن يتقدم إلى مواقع جديدة ، خاصة وأنه لا توجد قوة رادعة للشيوعية في أفريقيا سوى مصر ، وهي إن قدر للتغلغل اليهودي والصليبي أن يعمق فيها . . تصير غير قادرة حتى عن حماية نفسها فضلا عن أنها يومئذ قد لا تختار طريق عداء الشيوعية الذي اختارته في الوقت الحالي . .

* * *

٨٦ — وعلى ذلك فكل يوم يمر تكسب فيه الشيوعية — في المستقبل القريب — أرضاً ، كما تكسب بكل أسف شعوباً . . مما يهدد النفوذ الغربي ، ويهدد كذلك المصالح الإسلامية !

والشيوعية بذلك لا تتعجل اللقاء العسكري مع الغرب ،

ما دام أن الوقت في صالحها والغرب يتردد في هذا اللقاء خوفاً من الهزيمة وعارها !

* * *

٨٧ - في المستقبل البعيد :

نتوقع للشيوعية الهزيمة من عدة نواح :

١ - في المنطقة الإسلامية :

فالصحوة الإسلامية التي بدأت في أفغانستان سيكون لها ردود فعل في العالم الإسلامي ، وسوف تجد الدعم - بإذن الله - رغم كل الظروف . وهو ما قد يؤدي إلى هزيمة الروس فوق أرض أفغانستان ، خاصة إذا استيقظت باكستان وإيران وعرفتا أنهما إن حاربتا مع أختهما فإنما تحاربان حرب مصير فوق أنها فرض عين عليهما . .

ويومئذ سوف تتفجر الامبراطورية الروسية من داخلها لتكتب نهاية أحلامها . . وإن شاء الله نهاية وجودها !

٢ - من الغرب :

قد يدرك الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة أن الزمن ليس في صالحه ، وأن الشيوعية تكسب منه كل يوم أرضاً وشعباً ، فيغامر وتغامر معه بالصدام مع الشيوعية قبل استفحال أمرها ، لكن الغرب قد يتردد . . أولا لتجربته السابقة مع الشيوعية في فييتنام وفي مناطق أخرى حيث انتصرت عليه . . وثانياً لتخوفه من حيازة روسيا لأسلحة لم يتوصل إليها بعد . .

وقد تكتفي أمريكا بدعم القوة التي يمكن أن تقف في وجه الشيوعية وهي قوة الإسلام .

٣ — من الصين :

وهي اليوم أشد عداء لروسيا من أمريكا ، وقد تحاول الأخيرة دفع الصين إلى صدام مع روسيا . . ولئن حدث فإن الشيوعية إن شاء الله سوف تفني نفسها بنفسها أو تخرب بيتها بأيديها .

ولئن لم تكن الصين على مستوى روسيا من ناحية السلاح فإن ذلك يمكن تغطيته من ناحيتين :

• أولا: من ناحية الثقل البشري إذ تبلغ الصين أربعة أضعاف عدد روسيا .

• ثانياً : من ناحية تعويض نقص السلاح الصيني بالدعم الأمريكي ، وربما كانت أمريكا أكبر سخاء في دعم الصين عن دعمها لبلاد الإسلام

وقد تجتمع هذه العوامل الثلاثة جميعاً على إسقاط الامبراطورية الروسية فتسقط وتضعف معها في نفس الوقت قوة الصين ، وتستيقظ بإذن الله قوة الإسلام !

* * *

ثانيــا : الغــرب وأمريكا

٨٨ ــ على المستقبل القريب :

الغرب يضعف خارجياً وداخلياً .

أما خارجياً فراجع إلى أمرين :

• أولا : تغلغل الشيوعية وسحبها البساط من تحت أقدام الغرب ــ كما قدمنا .

• ثانياً : فشل السياسة الأمريكية في لي ذراع البلاد الإسلامية مما قد يدفع الأخيرة إلى حرب النفوذ الأمريكي ــ ويضاف إلى ذلك أخطاء أمريكا في حرب الجماعات الإسلامية التي تمثل رصيداً هاماً في المنطقة الإسلامية ضد النفوذ الشيوعي خاصة !

أما داخلياً :

فراجع إلى الإفلاس الفكري والعقدي الذي أصيب به الغرب ، وأصيب نتيجة له أفراده ومجتمعاته بالخواء والأمراض العصبية والنفسية التي تحطم الغرب من الداخل !

وهذا وذاك يؤثر على مقدرة الغرب وأمريكا على مواجهة الشيوعية الزاحفة حتى على بلاد الغرب نفسه والتي تجد التأييد في بعض التجمعات والأحزاب التي تعلن من اليوم تعاطفها مع الشيوعية .

٨٩ ــ أما على المستقبل البعيد :

فإننا ننتظر أو نتوقع أن ينتبه الغرب وأمريكا إلى أمرين :

● أولها : إدراك خطر الشيوعية ، وإدراك أنها غازية للغرب في عقر داره بعد أن تحيط به من جوانب العالم ، وإدراكه من وراء ذلك أن وقف الشيوعية أو القضاء عليها خير من الوفاق الذي تستغل روسيا مظلته لتتوسع في الآفاق !

● ثانيهما : إدراك أن الإسلام ليس خطراً .

وأنه يمكن أن يترك للغرب أرضه إذا ترك هو لنا أرضنا وأهلنا وكف عن التحديث والتغريب . . !

وأنه يمكن في ظل حكم إسلامي أن يجد أهل الكتاب أحسن معاملة عرفوها في أي بقعة من بقاع العالم ، وتاريخنا شاهد ، ومبادؤنا شاهدة !

وألا يأخذ الغرب الإسلام أو العالم الإسلامي كله ببعض أخطاء فردية أو جزئية ، الإسلام منها بريء والمسلمون كذلك برءا .

ومن بعد ذلك أن يكف عن حرب الجماعات الإسلامية باعتبارها خطراً . . إن خطرها الأول على الشيوعية ثم على كل مغتصب لأرضها ، محارب لها في دينها .

« لَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ ، وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ »(١) .

---

١ ــ سورة الممتحنة ــ ٨ ، ٩ .

ثالثا : الوفاق الدولي

٩٠ ـ قلنا إن وفاقا بين روسيا وأمريكا قام منذ الستينات .
وأنه منذ السبعينات قام وفاق آخر بين أمريكا والصين .
وانتهينا إلى أن الوفاق الأول ـ حالياً ـ في محنة !
ونحن نتوقع بإذن الله :

١ ـ أن تزداد محنة الوفاق الأمريكي الروسي ، مع اندفاع الأخيرة في بسط نفوذها ونشر مبادئها على مساحات من العالم واسعة صارت تطوق وتهدد الغرب والولايات المتحدة !

وقد ينفجر الوفاق المذكور عن حرب بين الكتلتين ، تفنى فيها إحداهما الأخرى أو تفنى فيه الاثنتان .

٢ ـ أن يزداد الوفاق الصيني الأمريكي :

بجامع عداء كل لروسيا ، وخوفه من توسعها .

وقد تنجح الدبلوماسية الأمريكية في دفع الصين إلى خوض حرب مع روسيا تدعمها فيها الولايات المتحدة الأمريكية بالمال والسلاح . . فتحارب أمريكا روسيا ـ من وراء ستار ـ إلى آخر جندي صيني ! والصين لا تبخل بالجنود ، ويمكن أن يتشكل فيها جيش من عشرات الملايين لا الآلاف . .

٣ ـ أن تظهر على السطح قوى جديدة . .

مثل قوى اليابان ، وقوى ألمانيا ، وقوة الدول الإسلامية .

وسوف تحاول الدبلوماسية الأمريكية ، وقد تنجح في استمالة كل هذه القوى أو بعضها ، وهو ما قد يحل محل الوفاق الأمريكي الروسي ، بل هو ما قد يدعم أمريكا في وجه الزحف الشيوعي المتزايد !

رابعـا : الصهيونية العالمية

٩١ — تحدثنا عن الصهيونية ، وما استطاعت في حاضرها أن تحققه من أحلام في وطن قومي على أرض فلسطين الأمر الذي خطط له منذ حوالي تسعين عاماً ، وذكرنا أن بقية أحلامهم ما أعلنوا عنه في واجهة « برلمانهم » (الكنيسيت) « من الفرات إلى النيل ، ملكك يا إسرائيل » يعقب ذلك أحلامهم التي تسربت من خلال بعض الوثائق في بسط نفوذهم على العالم كله ، واتخاذ « روما » عاصمة الدولة العالمية بدلا من « القدس » عاصمة الدولة المحلية ، ولا يعني ذلك استغناؤهم عن القدس ، بل بقاؤها كإحدى المدن الهامة والمقدسة !

٩٢ — وما نتوقعه في مستقبل الصهيونية :

١ — أن تنجح في تحقيق الحلم الأول « من الفرات إلى النيل » .

يساعدهم على هذا النجاح تكبيلها لأكبر دولة عربية « مصر » بمعاهدة الصلح التي لا تستطيع معها أن تهب لمساعدة أخواتها — كما كانت تفعل في الماضي ، ومن ثم فسوف يكون توسع إسرائيل من جهة الشرق زحفاً إلى الفرات ، ولا تستطيع الدول الواقعة في جهة المشرق أن تقف بقوتها الحالية في وجه قوة إسرائيل ، لأن إسرائيل تملك قوة تزيد على قوة الدول العربية مجتمعة ، وكل تقدم في جانب الدول العربية يقابله تقدم مضاعف في جانب اليهود ، وبهذا تحفظ أمريكا — بزعمها — التوازن في المنطقة ، حتى لا ينفرد العرب بإلقاء إسرائيل في البحر !

٢ ـ وقد تطمع إسرائيل بعد توسعها الشرقي أن تهبط شيئاً إلى الجنوب إلى حصون خيبر ، ومواقع بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة . . ليشفوا أحقادهم الدفينة التي لا ينسوها ونحسب أن ذلك سيكون بداية اليقظة الحقة للمسلمين .

إذ سيكتشفون فجأة أن قبلتهم الحبيبة مهددة ، وأن مسجدهم الحرام في مكة ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ربما آل إلى ما آل إليه المسجد الأقصى . . ثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ ثم تنقض إسرائيل اتفاقها مع مصر ، متذرعة بوقوع عدوان عليها من مصر ، أو احتمال وقوع هذا العدوان أو بوجود خطر داهم عليها من تجمع إسلامي أو جماعة إسلامية ، ومن ثم تزحف جيوشها لاستعادة سيناء بعد أن تكون مصر قد زرعتها ومدت إليها مياه النيل ، ثم تؤمن سيناء بالاستيلاء على جزء من الوجه البحري تحتاج إلى أبنائه ليعملوا في زراعة واستثمار سيناء وما كسبته من أراض جديدة !

٤ ـ ومع النقطتين الثانية والثالثة سوف تنفجر حرب مصير مع اليهود تكون هذه المرة تحت راية إسلامية لتتحقق نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم « « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الشجر أو الحجر . فيقول الشجر أو الحجر ، يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. الا الغرقد فإنه من شجر اليهود »(١) .

---

١ ـ رواه مسلم .

٥ ــ ونحسب أن هذه الحرب سوف تكون نهاية أحلام اليهود في الدولة العالمية ، بل ربما كانت نهاية حلمهم الطويل في البقاء على أرض فلسطين .

ونتوقع أن تقف الكتل العالمية ساكنة إن لم تؤازر المسلمين بعد أن كشفت خطر اليهود عليها عالمياً !

* * *

خامسا : القوى الخاملة

٩٣ ــ أشرنا إلى أن هذه القوى الخاملة التي رضيت أن تعيش فترة ديناً بلا دولة ، تبعية سياسية للقوى العالمية ، وظلماً وبطشاً على المستوى الداخلي ، وحرباً على الله ورسوله ودينه . . تلك القوى الخاملة التي تعيش اليوم أصفاراً على اليسار ، قد تصير أصفاراً على اليمين .

٩٤ ــ فمع تزايد المد الإسلامي الشعبي نتوقع أحد أمرين :

أ ــ أما أن تستجيب القيادات العاقلة ــ إيماناً بالمد أو تسليماً بالأمر الواقع ــ فتبادر تلك القيادات إلى تحمل مسئوليتها الإسلامية ، وإلى الوفاق مع التيارات الإسلامية والتحالف معها ، وهنا تلتقي القمة العاقلة مع القاعدة الإسلامية الواسعة ، فتصبح ديناً ودولة ، تسقط كل تبعية خارجية ، وإن تعاملت على مستوى المصالح المشتركة تعامل المثل بالمثل ، وتنتهي كذلك عن الظلم والبطش في الداخل . . لأن الداخل سيكون بعد الله مصدر قوتها الحقيقية ، وسر ثباتها وتمكنها ورسوخها . . وبالتالي تغدو . . حرباً على أعداء الله بدلا من أولياء الله . .

ويمدها الله يومئذ بنصره الذي لا ينزله إلا على عباده المؤمنين .

١ ـ وإما ألا تستجيب فلا تكون ديّنة ولا عاقلة .

وعندئذ يعمل قانون الكون « إن التيار يجرف ما في طريقه ولو كان صخراً ، وأنه قادر مع عمقه واندفاعه على تفتيت الصخر وحمله مع الزبد ليذهب جفاء».

ويعمل قانون الكون : لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه ، وهو في مجال الدعوات الإسلامية يعمل بقوة أكبر وبسرعة أشد . . ومن ثم يتغلب على ما في مواجهته خاصة وأنه يستمد من العقيدة ، وللعقيدة ثقلها وعمقها ، وللعقيدة سحرها وتأثيرها !

٩٥ ـ وعندئذ سوف تجد القوى الخارجية أن تعاملها مع القوة الجديدة (الإسلامية) أبقى لمصالحها أو انقاذاً لما يمكن إنقاذه ومن ثم تتخلى عن القوى الخاملة القديمة التي امتطتها زمناً طويلا ، وتنظر المطايا في حسرة إلى الأسياد ، وتتذكر موقفاً قريباً يوم القيامة .

« إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا ، كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ . . » (١)

٩٦ ـ وأتوقع أن تكون القوى الجديدة . . عاقلة تستفيد من ظروفها المحلية ، ومن ظروفها العالمية وأن تتخلى عن النظرة

---

(١) البقرة ـ ١٦٦ ، ١٦٧ .

الضيقة ، وألا تستثير الأعداء التقليديين ، متمثلة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا » . . ودعواته المأثورة « اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة » . . !

ومن ثم لا أتوقع لها حروباً إلا مع قوة مستكبرة جاحدة . . هي قوة الشيوعية الدولية ، ويومئذ سوف تدفن قوة العقيدة قوة الكفر . . وإلى الأبد إن شاء الله ! .

٩٧ ـ وأتوقع بإذن الله مع هذا أو بعد هذا ، أو قبل هذا . . أن تجتمع مرة أخرى الأمة التي قال فيها رب العالمين « **وأن هذه أمتكم أمة واحدة . .** » .

تحت أي لون من التجمع . . قد يبدأ في صورة جامعة إسلامية.
وقد يتطور أو يتدرج إلى اتحاد « كونفدرالي » . .
وقد يتطور أو يتدرج إلى اتحاد « فدرالي » . .

ونحسبه الصورة الحديثة المناسبة لوحدة الأمة الإسلامية مع النظر إلى مساحتها الشاسعة ، وتعدد ألسنتها ، وظروفها ، وحاجاتها . .

وقد يغالي البعض فيطلب دولة « الوحدة » لا الاتحاد ، ونحسبها نظرة متغالية أو على الأقل قاصرة عن النظر إلى المستقبل البعيد أو النفس الطويل !

* * *

٩٨ ـ تلك بعض توقعات المستقبل السياسي . . نحسبها ـ بإذن الله ـ بعيدة عن عالم الأحلام ، فإن كانت كذلك فنحسبها بإذن الله رؤى صادقة ، يصدقها قول العليم الخبير :

« وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً . . »(1) .

وبهذه التوقعات سوف تتغير خريطة العالم السياسية لتكون القوة العظمى بإذن الله لبلاد الإسلام ، ولا بأس أن توجد معها قوة الغرب التي تخطب ودها وتحرص على عدم إغضابها . .

وتنمحي من الوجود بإذن الله قوة الشيوعية الدولية ، كما تنمحي بإذن الله كمبدأ داخل أوطان الإسلام ، ويلقى عملاؤها الجزاء الحق الذي تأوله الكثيرون خطأ وطبقوه خطأ :

« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا ، أَوْ يُصَلَّبُوا ، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ـ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »(2) .

ويطبق معه حد الردة « من بدل دينكم فاقتلوه »(3) .
وننتقل بإذن الله للحديث عن التوقعات الاقتصادية . .

* * *

---

1 ـ سورة النور ـ 55 .

2 ـ سورة المائدة ـ 33 .

3 ـ رواه البخارى .

الفصل الثاني

(المستقبل الاقتصادي)

مقدمة :

٩٩ ـ النظامان الاقتصاديان العالميان . . كلاهما يقوم على المادة ، بيد أن أحدهما يقوم على المادة مع حرية قد تصل حد الفوضى ، والثاني يقوم على المادة مع قيود قد تصل حد الحجر والمصادرة والتأميم وهما رغم ذلك يقتربان فالأول يطعم نفسه بشيء من الثاني ، والثاني يطعم نفسه بشيء من الأول . ولذا لا نستبعد أن يلتقيا على المدى القريب أو البعيد .

وفي كل عيوب تجعله قابلا للانفجار من داخله ، وقد ينفجر كل من داخله ، وقد يفجر أحدهما الآخر . .

والعالم الإسلامي بتبعيته لهذا النظام أو ذاك يتعرض لأزماته الاقتصادية لكن القوى الكامنة فيه تجعل له بإذن الله مستقبلا آخر .

١ ـ قوة الطاقة :

١٠٠ ـ يملك العالم الإسلامي من طاقة البترول اليوم إنتاجاً أكثر من نصف إنتاج العالم ، رغم أنه أحد مصادر خمسة تنتج البترول في العالم(١) وتتوزع حقول البترول بين أربع بلاد

---

١ ـ هي : أ ـ الولايات المتحدة الامريكية وكندا . ب ـ امريكا اللاتينية والكاريبي . جـ ـ جنوب افريقيا . د ـ الاتحاد السوفيتي .

رئيسية(١) ويحتفظ العالم الإسلامي بثلثي احتياطي بترول العالم فضلا عما لم يكتشف بعد أو ما تصر الشركات الأجنبية المنقبة ــ وأكثرها أمريكي ــ على إخفائه .

وقد تزايدت حاجة العالم من الطاقة بين عام ٤٦م إلى عام ٨٠م خمس مرات وهو يستعمل اليوم حوالي ٢٠٠٠ مليون طن من البترول ، وإذا سار العالم على هذا المعدل فمعنى ذلك أن حاجته

من البترول مع بداية القرن الحادي والعشرين سوف ترتفع إلى ١٠,٠٠٠ مليون طن من البترول ، وهو فوق إمكانيات الإنتاج بما يساوي ضعفين ونصف .

وهذا هو تسلسل الإنتاج العالمي للبترول :

مليون طن
٥٠٠٠
٤٠٠٠
٣٠٠٠
٢٠٠٠
١٠٠٠
صفر

عام ١٩٧٠م   عام ١٩٧٥م   عام ١٩٨٠م

---

١ ــ هي : ١ ــ السعودية . ب ــ الكويت . ج ــ ايران . د ــ العراق . وتوجد مصادر اخرى مثل الخليج العربي وليبيا ومصر . راجع في ذلك Norman Wymer : Oil. ومذكراتنا عن حاضر العالم الاسلامي والمراجع المشار اليها .

وسيطرة العالم الإسلامي — بصفة عامة — على المصدر الأول للطاقة تعطيه أكثر من ميزة . . :

١ — فهو يستطيع أن يمد إنتاجه بما يحتاجه من الطاقة ، ولا يصدر منها بعد ذلك إلا ما يتبقى .

٢ — وهو يستطيع من هذا الباب أن يستخدم البترول للحصول على ما يلزمه من أدوات الإنتاج المتقدمة ، ويدعم بذلك صناعاته النووية التي لا بد أن يحصل عليها .

٣ — وهو يستطيع بعد ذلك أن يستخدمه وسيلة للضغوط الاقتصادية والسياسية بحسابات مرسومة !

٣١ — بيد أن البترول كمصدر للطاقة في طريقه إلى النضوب خلال قرن أو أقل .

— والمصدر الذي يرشح للحلول محله هو الفحم . . باعتباره أقل مصادر الطاقة تكلفة بعد البترول . . بيد أنه في طريقه إلى النضوب هو الآخر خلال قرن أو أقل .

— ولا يبقى للطاقة بعد ذلك إلا مصدران .

ا — الطاقة النووية :

وهي إن كانت غنية إلا أن تكلفتها كبيرة ، ومن ثم فإنه يقتصر عليها في نطاق محدد ، خاصة وأن مصادرها هي الأخرى معرضة للنضوب !

ب — الطاقة الشمسية :

ونقصد بها « الطاقة الواصلة إلينا من الشمس على شكل إشعاع كهرومغناطيس (ضوء وحرارة وغيرها) .

ونقصد بها كذلك الإشعاعية المباشرة ، وإلا فإن أشكال الطاقة المختلفة – فيما عدا حرارة الأرض الجوفية والطاقة النووية – يمكن اعتبارها شمسية الأصل .

وتتميز هذه الطاقة :

أولا : بقلة تكلفتها .

وثانياً : بعدم تلويثها للبيئة .

وأياً كانت الوسيلة التي يمكن أن تستخدم بها الطاقة الشمسية بتحويل الطاقة الإشعاعية إلى كهرباء مباشرة من خلايا شمسية خاصة ، أو بتجميع أشعة الشمس في ظرف مناسب ثم استخدام بخار الماء الناتج لتحريك دوامات (توربينات) لتوليد الكهرباء بالأسلوب التقليدي .

١٠٢ – ولا شك أن المصادر الثلاثة : الفحم ، والطاقة النووية ، والطاقة الشمسية تتوافر في العالم الإسلامي بنسب متفاوتة . . بل إن العالم الإسلامي بموقعه تتوافر له الطاقة الأخيرة بما لا يتوافر لأي جزء من العالم خاصة الأجزاء الواقعة قريباً من القطبين .

هذا كله عن قوة الطاقة ، وننتقل إلى قوة أخرى .

٢ ـ القـوة الماليـة :

١٠٣ – مع النصف الثاني من هذا القرن ، ومع تفجر البترول في أرض المسلمين ، وبرغم الثمن البخس الذي كانت تدفعه الدول المستهلكة لهذه الطاقة ، فلقد تكون للمسلمين في بنوك العالم الغربي رصيداً ضخماً من المال يمثل أكثره ثمن البترول .

ويبدو أن إيداع هذه الأرصدة في البنوك الأجنبية كان جزءاً من التبعية الاقتصادية التي عاشها العالم الإسلامي ، وذلك أن هذه البنوك تستفيد بلا شك من هذه الأموال إذ تستخدمها في مشروعاتها المختلفة ، وهي تستفيد مرة ثانية حين يصاب الدولار بالانخفاض ، وهي السمة الغالبة عليه ، فتنزل قيمة الأرصدة المودعة باسم الدول المنتجة للبترول حيث أنها مودعة بالدولار ، وفي إحصائيات حديثة خسرت بعض الدول الإسلامية بلايين الدولارات نتيجة خفض قيمة الدولار ، مما حدا بعض المسئولين إلى التهديد باتخاذ إجراءات مضادة . .

ويبدو أن خفض قيمة الدولار « لعبة » تمارسها البيوت المالية وصولا إلى استنزاف أموال الدول المنتجة للبترول .

ومن ناحية أخرى فإن هذه الأرصدة يتهددها « التجميد » الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لإيران حين حاولت الإقدام على سحب أرصدتها من بنوك الولايات المتحدة الأمريكية .

١٠٤ ـ ومع ذلك وحتى تضع الدول الإسلامية حلا لأرصدتها الموجودة في البنوك الأجنبية .

فقد صار واجباً عليها من الآن فصاعداً ألا تودع أرصدتها في بنوك أجنبية ، والبنوك الإسلامية التي بدأت تنتشر على مستوى العالم الإسلامي أولى بدعمها بهذه الأرصدة من البنوك الأجنبية الربوية .

وأولى كذلك أن تشترط الدول الإسلامية أن يكون الدفع بالدينار الإسلامي تقوية لهذه العملة الجديدة ، وبعداً عن لعبة خفض قيمة الدولار .

وهذا ما نتوقعه بإذن الله في المستقبل القريب .

٣ ـ القـوة البشـرية :

١٠٥ ـ يملك العالم الإسلامي من هذه القوى ما لا تملكه دول أخرى في العالم .

فتعداد المسلمين ألف مليون مسلم إن لم يجاوز هذا القدر .

والقوة البشرية عنصر من عناصر الإنتاج . . وهي متوفرة في العالم الإسلامي مما يؤدي توفرها إلى رخص الإنتاج .

فإذا تطهرت هذه القوة وعادت إلى دينها أضافت إلى القوة الكمية قوة كيفية تؤدي عملها في إتقان تعبداً وتقرباً إلى الله « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » !

تلك هي القوى الثلاث الرئيسية . . التي يمكن للعالم الإسلامي أن يتفوق بها اقتصادياً على أي تكتل أو قوى أخرى ، وأن يتحكم بموقعه الجغرافي في تجارة العالم ، فضلا عن إمكانه الاستغناء عن استيراد الحبوب والمواد الغذائية بعد تحقيق التكامل الاقتصادي ومشروعات الأمن الغذائي . . !

* * *

الفصـل الثالث

(المستقبل الاجتماعي)

تقـدمة :

١٠٦ – لعل الناظر إلى أوضاعنا الاجتماعية ربما أحس بالتشاؤم أكثر من التفاؤل ، فارتد بصره خاسئاً وهو حسير ! ذلك أن ما سردناه من الخلال ، وانقسام ، وابتعاد عن دين الله يمثل وضعاً اجتماعياً متردياً . .

لكننا نُبْصر – بفضل الله – نور الفجر من وسط حلكة الظلام ، ونتوقع مستقبلا اجتماعياً طيباً يكتسي فيه المجتمع العاري بلباس الإسلام ولباس التقوى !

لكن دون ذلك ظواهر وجهود . .

ونشير إلى المستقبل القريب . .

ثم المستقبل البعيد إن شاء الله .

١٠٧ – أما عن المستقبل القريب :

فمع التغلغل الصهيوني في المجتمعات الإسلامية بطريق مباشر مع البلاد التي أبرمت أو في طريقها أن تبرم الصلح مع الإسرائيليين ، أو بطريق غير مباشر بتصدير الأفكار والفن وغيره . . ومع التغلغل الصليبي كذلك في المجتمعات الإسلامية بطريق مباشر عن طريق الأقليات النصرانية التي تتمتع في المجتمعات الإسلامية

الآن بأكثر مما تتمتع به الأغلبية المسلمة ، وعن طريق وسائل التبشير الحديثة الأخرى(١) .

نقول مع التغلغلين الصهيوني والنصراني ، وما أخذاه في الوقت الحالي من شرعية وحماية فإننا نتوقع :

مزيداً من الانحلال . .

مزيداً من الانقسام . .

مزيداً من الابتعاد عن الإسلام . .

هذا في المستقبل القريب . .

١٠٨ ـ أما عن المستقبل البعيد :

ـ فإنه بعد قوة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

ـ تأتي قوة رد الفعل .

وهو ما لم يتنبه إليه المخططون إلا حديثاً . . ومع ذلك فلا يزالون في التطبيق لا يتداركون(٢) .

ـ ثم تأتي قوة التيار الإسلامي الذي استيقظ ولن ينام ، وخرج من القمقم ولن يعود ـ إن شاء الله ـ .

ومن ثم فإننا نتوقع عكس ما حدث للعالم الإسلامي من انحلال وانقسام وابتعاد .

---

١ ـ بحثنا « التبشير الحديث » مقدم الى المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة عام ١٣٩٦هـ وكتابنا : « الغزو الفكرى للعالم الاسلامى » .

٢ ـ نشير الى تقرير لاحدى لجـان الكونجرس نجـد به من رد الفعل للتحديث السريع ويشير الى ثورة ايران كرد فعل لهذا التحديث فى ايران .

الباب الثالث

خطوط عريضة

تقـــدمة :

١٠٩ ــ لم يكن الغوصُ في ظواهر الحاضر سهلا ، ولم يكن التوقع للمستقبل كذلك سهلا . .

لكن أشهد أنه إن كان في هذا عسر ، فإن التخطيط بعده جد عسير !

ومن خلال إحاطتنا بظروف الحاضر وتوقعات المستقبل . . نقول ــ والله المستعان ، وعليه التكلان وبه التوفيق .

إن نقطة البدء لانطلاق الدعوة الإسلامية ينبغي أن يكون من الداخل . . داخل النفس ، ثم داخل الصف .

ثم نتجه بعدها إلى الخارج . . لأن قوة الإسلام ذاتية تنبع من الداخل ثم تتجه إلى الخارج ونتناول هاتين النقطتين على على التوالي بإذن الله .

الفصـــل الأول

(من الداخـــل)

١ ـ من داخل النفس :

١١٠ ـ نقطة البدء الصحيحة هي إصلاح ما بالنفس ، لأن السنة الربانية « إن الله لا يغير ما بقوم حتّى يغيروا ما بأنفسهم » .

والتغيير واجب على من يستطيع ـ وكل الناس يستطيع ـ ثم على من يمكن توجيهه ممن حوله « وأنذر عشيرتك الأقربين » ولا تزال الدائرة تتسع حتّى تشمل المجتمع كله .

والتغيير يبدأ من أشرف ما في الإنسان من قلبه « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب » ـ عقيدة ، وخلقاً ، وتعبداً ، ومعالجة ، ومعاملة . .

فيتم بذلك البناء الصحيح على أساس صحيح ، ونحصل بهذا على لبنات قوية يقوم بها صرح الإسلام الكبير . .

٢ ـ من داخل الصف :

١١١ ـ ونقصد به صف الجماعة الواحدة ، ثم الأمة الواحدة .

فالجماعة القائمة على أمر الإسلام ينبغي أن توحد صفها ، وأن تنبذ بعيداً من يقسم هذا الصف أو يخرج عليه . .

فالصف الواحد يحبه الله وتتنزل عليه رحمته :

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوص »(١) .

وعلى العكس فإن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج ولا ينزل عليه رحمته . .

وما أكل المسلمون إلا من فرقة الصف ، وما أمكن التسلل إلى جماعة أو أمة إلا إذا اختلف صفها أو اعوج ، قال رب العالمين :

« ولا تَتَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم »(٢) .

وحديثاً كان شعار الامبراطورية البريطانية في استعمار شعوب الإسلام « فرق تسد » .

ولقد كان من بين أسباب سقوط الأندلس الرئيسية اختلاف الصف . . الأمر الذي أدى في النهاية إلى استعانة الأمراء بعضهم على بعض بغير المسلمين :

« لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُم لاَ يَأْلُونَكُم خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِم وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُم أَكْبَر »(٣)

١١٢ — أما الجماعات المتعددة :

فينبغي أن تعلم وتشعر ضرورة اللقاء ، وأن تشعر أضرار الفراق ، وأن تخطو في هذا السبيل خطوات ، وأحسب ما اقترحناه

---

١ ـ الصف ٤ ٢ ـ الانفال ٤٦

٣ ـ آل عمران : آية ١١٨

منذ سنين(١) من قيام هيئة عليا للدعوة الإسلامية في كل قطر إسلامي نابع من ذات التجمعات الإسلامية السليمة العقيدة والمبدأ ، ثم قيام هيئة عالمية للدعوة على مستوى العالم الإسلامي كله . . نحسب في مثل هذا الاقتراح نقطة بدء صحيحة .

ويمكن أن يتم عن طريق هذه الهيئة العليا توحيد الخطوط الرئيسية التي تجتمع عليها الجماعات والتجمعات المختلفة . . من أصول متفق عليها ، و أن تحاول بعد ذلك رسم منهج تطبيقي يحوي الخطوط العريضة التي يلتزم بها كل تجمع . . ليكون ذلك تمهيدا لقيام الهيئة الواحدة في الوطن الواحد ثم الهيئة الواحدة في العالم الإسلامي كله . .

ولعل ذلك يكون سبيلا لاجتماع الصف الإسلامي كله على مستوى العالم الإسلامي .

١١٣ ــ أما بالنسبة للشيعة :

فإنه يمكن أن يتم التقارب . . ويشجع عليه :

(أ) عدول جزئي عن نظرية الإمام الغائب . . يتمثل في كتابة الإمام الخميني عن أن الفقهاء وكلاء عنه ، وهو عدول قد يعقبه تفهم للقضية واقتناع بها ، وقد يكون في إيفاد وفد للسرداب للتأكد من عدم وجود « إمام الزمان » خطوة أخرى أو أخيرة !

(ب) تفهم لقضية الخلاف بين علي ومعاوية . . كلاهما قد أفضى إلى ربه ، فماذا نجني من مثل هذا الخلاف ، ومن المستفيد منه ، ومن المستفيد من قسم الصف الإسلامي .

---

١ ــ فى المؤتمر العالمى للدعوة والدعاة ــ راجع (دعاة لا بغاة) ص ١٨٧ وما بعدها .

– نهى عن سب الصحابة ، أمر به الخميني ، وبقى على أتباعه أن يتبعوا وأن يقتنعوا . . أن أحدهم لا يبلغ مُدّ أحدهم ولا صاعه كما جاء في الحديث الصحيح .

– إنفتاح على فكر أهل السنة . . بدا وبدأ في الجيل الجديد من الشيعة بعد ترجمة كتب حسن البنا ، وسيد قطب ، وأبي الأعلى المودودي .

– تصريحات لبعض زعمائهم . . تظهر الاعتدال إلى حد ما ، وتظهر العاطفة نحو أهل السنة(١) .

١١٤ – وفي مجال التطبيق الرسمي :

يمكن أن تسير خطوات التقاء البلاد الإسلامية على النحو التالي:

(أ) إنشاء جامعة إسلامية . . تمثل الجانب الحكومي والجانب الشعبي بتمثيل متساوٍ وتؤخذ فيها الآراء بالأغلبية المطلقة للجانبين ، ويلتزم الجانبان بتنفيذ هذه القرارات .

---

١ فبراير ١٩٨٠م ادلى « آية الله » منتظرى – الرجل الثانى بعد آية الله الخمينى كما يقول المراقبون بحديث قال فيه : « أولا نحن مثل سائر المسلمين نعتقد القرآن وعدم تحريفه ، كما اننا نوحد الله وملاك فقهنا الكتاب والسنة » ويضيف : « والاجماع الكاشف عن السنة والعقل القديم (!) كمصادر للتشريع ، اما القياس والاستحسان فلا نقبله (!) » .

ويضيف : « وسنة الائمة المعصومين (!!)

ثم يقول : « اننا نحب المسلمين جميعا سنة وشيعة أتباع مالك وزيد وابى حنيفة والشافعى . ثم يقول : « كما اننا نحب اللغة العربية لانها لغة القرآن ولغة العلوم والمعارف الاسلامية . ونحن ننصح اخوتنا من أهل السنة ثم من الشيعة أن يفتحوا قلوبهم وصدورهم وأن يسددوا النصح بالتى هى أحسن .

(ب) إنشاء اتحاد « كونفدرالي » كخطوة وسط بين الخطوة السابقة والخطوة اللاحقة .

(جـ) إنشاء اتحاد « فيدرالي » — وفيه يكون تمثيل الجانبين الحكومي والشعبي على النحو السابق ، ويكون لممثلي الأمة الإسلامية اختيار رئيسها ، ونرى ، ولمرحلة طويلة ، بقاء لون الوحدة بين الأمة الإسلامية في الشكل الفيدرالي . . حتى يتم اندماجها اندماجاً كاملا ، وزوال الفوارق القبلية والعصبية والوطنية التي تهدد كل وحدة كاملة .

وبهذا تكون نقطة بدء قوية من داخل النفس ، ومن داخل الصف .

ثم ننتقل للتخطيط للجوانب السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية إن شاء الله وذلك باعتبار أن هذه خطوط خارج الصف.

الفصل الثانى
من الخارج

١ ـ الجانب السياسى :

١١٥ ـ أولا : الشيوعية ـ ينبغي إعلان الحرب على الشيوعية باعتبارها العدو الأول والأخطر :

«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»(١)

وتشمل هذه الحرب :

(أ) فضح مبادىء الشيوعية : باعتبارها تمثل « رجعية » متخلفة عن العالم . .

وباعتبارها تمثل « خداعاً » تبتعد في التطبيق عنه مع ضرب الأمثال ، وأخيراً باعتبارها تمثل « خطراً » على المسلمين وعلى العالم المتمدين بأطماعها العالمية . وبهدفها القضاء على الأديان (غير اليهودية) .

(ب) استغلال عناصر فناء الشيوعية التي أشرنا إليها .

وتوسعة شقة الخلاف بين الصف الشيوعي ، وإغراء بعضهم ببعض ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خذل عنا » .

ثم باستثارة الكتلة الأخرى عليها وتفهيمها بكل السبل كيف استطاعت الشيوعية سحب البساط من تحت أقدامها .

---

١ ـ المائدة ٨٢

وأخيراً بالصحوة الإسلامية للدعوة الحقة في مواجهة هذه الدعوة الباطلة ــ الأمر الذي قد يصل بنا إلى الخطوة التالية والأخيرة.

(جـ) قتال الشيوعية(١) :

وقفاً لتوسعها ، ودرءاً لأخطارها ، وتفجيراً لها من داخلها . .

وهو أمر لا نحسبه بعيداً ، ولا نحسبه أدنى من مرتبة الضرورة !
ويمكن أن يكون هذا القتال في البداية في صورة متطوعين من العالم الإسلامي ، وهم يتحرقون شوقاً للقتال إلى جانب إخوانهم الذين يتعرضون لإبادة الشيوعية .

ويمكن أن يكون بعد ذلك رسمياً . . يبدأ بالصف الأول . . هناك في باكستان وإيران إلى جوار أفغانستان ، ثم بالصف الثاني في تركيا والجزيرة والخليج . . ثم . . ولا تزال الأمة الإسلامية تقذف بفلذات أكبادها وبدنانيرها ودراهما وريالاتها . . حتى تطهر الأرض من رجس الكفر الشيوعي وتستعيد أرض البخاري ومسلم ، وأبي حنيفة ، وأحمد بن حنبل ! .

ثانياً : أمريكا والغرب والصهيونية :

١١٦ ــ جمعنا هؤلاء في عنوان واحد لنعطيهم الحكم الشرعي لأهل الكتاب . .

فهم إن كفوا عن حربنا في ديننا ، وإخراجنا من ديارنا وأموالنا ، فليس بينهم وبيننا إلا ما أمر الله به ، :

---

١ ــ اما الشيوعيون المحليون فهم فى حكم الشرع مرتدون ، وباللغة الحديثة : خونة ، يطبق عليهم حد الردة فيستتابون والا يقتلون ، وان تحركوا طبق عليهم حد الحرابة قتلا وقطعا ونفيا !

« أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ »(١) .

وقتالنا أو حربنا في ديننا يشمل :

حرب السلاح كما يشمل حرب العقيدة ، والفكر ، في لونه القديم المتمثل في التبشير ، وفي لونه الجديد المتمثل في التغيير الاجتماعي أو التغريب أو المعاصرة أو التحديث الذي يصحبه — أو يسبقه التغيير السياسي في صورة الانقلابات المدنية . . وعلى العموم أن ينتهي الغرب وأمريكا والصهيونية عن استخدام العملاء من دعاة جهنم . . ! وأن يعوا الدرس أو الدروس التي نجمت عن هذه الحرب الجديدة ، وأن يعلموا أن ردود الفعل قد تجاوز هؤلاء العملاء إلى أسيادهم وإلى مصالحهم . . !

أما إخراجنا من ديارنا :

فيشمل من أخرجوهم فعلا ، أو من هم في سبيل الإخراج .

وهؤلاء وأولئك ينبغي أن ترتفع عنهم اليد ، وإلا فالجهاد فرض عين لنصرتهم واسترداد أوطانهم !

١١٧ — وينبغي أن تدرك القوى الثلاثة ، وأن تفهم إن لم تكن قد أدركت :

١ — أن أسلوب الحرب المباشرة هي فيه الخاسرة ، لأنها تستنهض القوى الكامنة داخل الصف الإسلامي بطوله وعرضه .

٢ — أن أسلوب الحرب العقدية والفكرية . . قد انفضح . . وأحدث رد فعل أكبر منه قوة وأسرع منه مواجهة واتجاهاً . .

---

١ — الممتحنة : ٨

٣ ـ أن المسلمين هم الوقاء الحقيقي من خطر الشيوعية الداهم الذي عجزوا عن تطويقه ، أو مواجهته . . بل الذي استطاع سحب البساط من تحت أقدامهم حتى كاد يبتلع أوطانهم ذاتها .

٤ ـ إن المسلمين . . إن لم يستثاروا بإخراجهم من أوطانهم أو بحربهم في دينهم ـ فليسوا مصدر خطر عليهم . . لأن دينهم يأمرهم ببرهم والاقساط إليهم .

٥ ـ أنهم إذا تغيرت الوسيلة التي اتبعت من قبل مع مع المسلمين ، وتبدلت النية في استئصالهم وحربهم ـ فإن المسلمين سوف ينظرون إلى الصفحة الجديدة ليتم التعامل على أساسها أما الصفحة القديمة فيطبقون فيها قول الله .

« قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ »(١)

وحسبنا هذه الخطوط العريضة في الجانب السياسي .

٢ ـ الجانب الاقتصادى :

١ ـ لا بد أن يدرك المسلمون أخطاء النظامين الرأسمالي والاشتراكي ، وأن يتحرروا بذلك من التبعية الاقتصادية لهذه الكتلة أو تلك ، ويتحرروا بالتالي من أن يكونوا سوقاً استهلاكية أو أن ترتبط عملتهم بالدولار أو الاسترليني أو الروبل . . الخ .

١١٩ ـ لا بد أن يتخذوا لهم نظاماً مالياً واضح المعالم .

وأن يحاولوا في ظله استثمار أرصدتهم المودعة في البنوك الأجنبية أو التي يمكن أن تجد ، وذلك في مشروعات اقتصادية

---

١ ـ سورة الانفال : ٣٨

عملاقة تحقق للعالم الإسلامي أكبر قوة صناعية في العالم . . يدعم ذلك توافر الطاقة وتوافر العنصر البشري كما وارتقاؤه كيفاً . .

١٢٠ ـ استفادة المسلمين من مواردهم البشرية التي أشرنا إليها ، والمالية التي أشرنا إليها ، ثم مواردهم المتجددة والدائمة في بطن الأرض أو على سطحها(١) ، وتحقيق التكامل الاقتصادي كخطوة أولى تعقبها خطوات حتى تصل إلى الوحدة الاقتصادية الكاملة .

١٢١ ـ استخدام الضغط المالي والاقتصادي على القوى الكبرى الصناعية والتكنولوجية للحصول على ما قد ينقص المسلمين في مجال الإنتاج الكبير ، ومن بينه الإنتاج العسكري والنووي .

* * *

---

١ ـ راجع ما عددناه من موارد العالم الاسلامى فى مذكرتنا فى حاضر العالم الاسلامى .

خلاصـــــة

١٢٢ ـ حاولنا في هذه الرحلة الطويلة بين الحاضر والمستقبل والتخطيط . . الغوص إلى الحقائق لنقدمها ـ بفضل الله ـ صادقة سائغة ، هادئة هادفة . .

* فعرضنا لخريطة العالم السياسية . . بحثاً في القوى الكبرى . .

الشيوعية الدولية ، أمريكا والغرب ، الصهيونية ، الوفاق الدولي ، ثم بحثنا في القوى الكامنة أو الخاملة . . في العالم الإسلامي بحثاً عن مصادر القوة ومصادر الضعف . . !

* وعرضنا للأوضاع الاقتصادية في تنازعها بين نظامين عالميين فيهما من الأخطاء والأخطار ما ينبغي للعاقل أن ينأى عنهما وينهى . . ثم لأوضاعنا في العالم الإسلامي ، من تبعية اقتصادية ، وسوق استهلاكية مع قوى كامنة . . لكنها غير مستغلة وغير مستفاد منها .

* ثم عرضنا لأوضاعنا الاجتماعية . . إنحلال ، وانقسام ، وابتعاد . .

أثّر في الفرد ، وفي الأسرة ، وفي المجتمع .

وكانت تلك نظرتنا للحاضر .

١٢٣ ــ أما نظرتنا إلى المستقبل :

فكانت من خلال توقع مدروس ، وفقاً لظواهر الحاضر ، ولقوانين الكون وسننه ــ فتوقعنا تغييراً للخريطة السياسية . . ظهور قوة الشيوعية على المستقبل القريب ، واختفاءها إن شاء الله على المستقبل البعيد ، ضعف أمريكا والغرب وتطويق الشيوعية له على المستقبل القريب ، وإمكان استعادته لنفسه إن توافق مع القوة الإسلامية المتنامية والمتعاظمة إن شاء الله .

علو الصهيونية علواً كبيراً تتوسع فيه لتصل إلى حلمها الأول من الفرات إلى النيل ، ولتكون البادئة بنقض عهود الصلح ومواثيقه ، والمتجهة إلى عالمية الدولة . . وعندئذ تنتبه القوى الكبرى لها ، وتتحرك القوى الإسلامية . . لتكون بإذن الله نهاية أحلام أبناء صهيون .

١٢٤ ــ أما الخريطة الاقتصادية :

فنتوقع فيها تقارب النظامين الرأسمالي والاشتراكي باعتبار قيامهما في الواقع على قاعدة واحدة . . ثم انفجار النظامين من داخلهما باعتبار ما فيهما من أخطاء وأخطار .

وظهور النظام الإسلامي كقوة متعاظمة وتشكيله لأكبر قوة صناعية وإنتاجية في العالم كله مع استغلاله لقوة الطاقة وقوة المال ، وقوة البشر المؤمنين بالله .

١٢٥ ــ أما الخريطة الاجتماعية فتوقعنا في البداية مزيداً من الانحلال والانقسام والابتعاد . . سيكون ــ بإذن الله ــ عودة حقة وعميقه .

وقد حاولنا أن نرسم بعض الخطوط :

١٢٦ — من الداخل . . تزكية للنفس وإقامة لها على العقيدة والأخلاق ، والتعبد والمعاملة وإقامة للصف الإسلامي على الوحدة والاتحاد . . حباً لله ولرسوله وللمؤمنين .

— ثم تجميعاً للقوى والتجمعات المثقفة هدفاً ومنهجاً على أصول واحدة ، توطئة للاجتماع حول قيادة واحدة ، ويمكن أن يكون بين هذا وذاك خطوات ، كما يمكن أن يتم اقتراب الشيعة من أهل السنة . .

— وعلى الصعيد الرسمي يمكن أن يمر توحيد الصف الإسلامي بتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية ، يعقب ذلك اتحاد كونفدرالي ، ثم اتحاد فدرالي . . نفضله على الوحدة الشاملة لما فيه من مراعاة اختلاف الظروف الداخلية في كل بلد عن الآخر بعد طول الافتراق والابتعاد . !

١٢٧ — أما من الخارج . . فقد رأينا أنه من الناحية السياسية لا يمكن أن يكون بين الإسلام والشيوعية غير الحرب ، وهي حرب بدأت الشيوعية بإعلانها فكتب علينا القتال وهو كره لنا ، ولكن يمكن أن تسبق الحرب العسكرية خطوات عن طريق فضح مبادىء الشيوعية ، وأهدافها ، والتخلص من عملائها في المنطقة الإسلامية بتطبيق حد الردة عليهم فيستتابوا فإما رجعوا وإلا قتلوا حداً .

— أما أمريكا والغرب والصهيونية :

فقد خيرناهم بين الكف عن حربنا في ديننا وإخراجنا من

ديارنا ، ورد الحقوق إلى أصحابها . . أو الجهاد دفعاً عن ديننا ، وديارنا ، وحقوقنا . .

و نحسب أن الغرب وما وراءه وما حوله من قوى بدأ يتفهم مصالحه في المنطقة الإسلامية ، ليغلب نداء العقل على التعصب والعنجهية السابقة . . خاصة والشيوعية تسحب البساط من تحت أقدامه في كل يوم !

وفي الناحية الاقتصادية . . رسمنا استراتيجية للعالم الإسلامي .

- ليكون بإذن الله . . أكبر قوة صناعية بل واقتصادية في العالم .
- وليستغل موارده الزراعية والمعدنية والجغرافية والبشرية التي حباه الله بها .
- وليستغل معها موارد الطاقة من بترول وطاقة شمسية وطاقات أخرى .
- وليستغل أمواله المتراكمة أرصدة في البنوك الأجنبية !
- وليقيم بعد نظاماً اقتصادياً فريداً يطرح عيوب الرأسمالية وعيوب الاشتراكية ويستمد من صبغة الله ، ومن أحسن الله صبغة !

أما الجانب الاجتماعي فقد بدأنا به حين تحدثنا عن الاصلاح من داخل النفس ، ثم من داخل الصف ، والله المستعان.

يبقى أن نقول

١٢٨ – إنه يلزمنا ، ونؤكد على ذلك :

أن تخلص القلوب لخالقها . .

وأن تستنير العقول بنوره . . ،

وتستفيد من تجاربها السابقة ، ومن التجارب الإنسانية ، ملتزمة بالخط الذي رسمه لنا قرآننا وسنة نبينا . .

ويومئذ يحق وعد الله :

« قُلْ إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَّامُ الغُيُوب ، قُلْ جَاءَ الحَقُّ ومَا يُبْدِيء البَاطِلُ وَمَا يُعِيد »(١) .

« وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله ، يَنْصُرُ مَنْ يَشَاء وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيم(٢) » .

– انتهـى –

---

١ – سورة سبأ : ٤٨   ٢ – سورة الروم : ٤

الصفحة

● مقـــــدمة	٣
● الباب الاول :	
نظرة الى الحاضر	٥
تمهيـــــــد	٧
الفصل الاول	
الخريطة السياسية للعالم	٨
(١) الشيوعية الدولية :	٩
اولا : خطورة الشيوعية	١٠
أ ـ من جهة المبادىء	١٠
ب ـ تهيؤ الارض للنبت الخبيث	١٣
ثانيا : الاهـــداف	
١ ـ ما تشيعه الشيوعية من فوضى سياسية	١٥
٢ ـ ما تشيعه الشيوعية من فوضى اجتماعية	١٧
٣ ـ ما تحققه من فوضى اقتصادية	١٨
ثالثا : عوامل فناء الشيوعية	٢١
(٢) امريكا والغرب :	٢٩
اولا : الغرب الى منتصف القرن العشرين	٣٠
ـ الاستعمار ورد الفعل	٣٠
جماعات اسلامية	٣١
ثانيا ـ امريكا في النصف الثاني من القرن العشرين	٣٢
ـ استعمار خرج وآخر دخل	٣٢
ـ زعماء وانقلابات	٣٣
ـ انقلابات مدنية	٣٤

الصفحة

ـ غاية التغيير السياسى	٣٥
ثالثا : الوفاق الامريكى الروسى والصينى	٣٧
ـ وفاق مع روسيا وآخر مع الصين	
ـ محنة الوفاق	٣٨
(٣) الصهيونية العالمية :	٤٤
ـ حقيقة الصهيونية	٤٤
ـ الصهيونية التقليدية :	٤٦
ا ـ دور الاحلام	٤٦
ب ـ دور الدعوة بين (القرن ١٦ ـ ١٩)	٤٦
جـ ـ دور التخطيط :	٤٧
١ ـ الهجرة الى فلسطين من قبل اليهود	٤٩
٢ ـ البحث عن الحماية القوية فى ظلال شرعية دولية	٤٩
٣ ـ اقصاء الاسلام واقصاء الشعب الفلسطينى عن المعركة	٥٠
(٤) القوى الخاملة :	٥٦
ـ دين بلا دولة	٥٦
ـ التبعية السياسية	٥٧
ـ الظلم والقهر	٥٨
ـ حرب على الله	٦٠
الفصل الثانى الاوضاع الاقتصادية	٦١
(١) الاوضاع العالمية :	٦١
أولا : النظام الراسمالى	٦٢
١ ـ ملكية فردية	٦٣
٢ ـ حرية اقتصادية	٦٤
٣ ـ حرية المنافسة	٦٥

الصفحة

عيوب النظام الراسمالى :	٦٥
ثانيا : النظام الاشتراكى	٦٧
١ ـ لا يعترف بالملكية الفردية	٦٧
٢ ـ انتفاء الحرية الاقتصادية	٦٨
٣ ـ انتفاء المنافسة	٦٩
(٢) اوضاع العالم الاسلامى :	٧١
اولا : التبعية الاقتصادية	٧١
ثانيا : سوق استهلاكية	٧٢
ثالثا ـ قوى كامنة	٧٢
الفصل الثالث	
الاوضاع الاجتماعية	٧٤
(١) انحــلال	٧٥
تدبير وكيــــد	٧٦
مظاهر الانحلال بالنسبة للفرد	٧٧
ـ انحلال عقدى	٧٧
ـ انحلال فكرى	٧٨
ـ انحلال خلقى	٧٨
(٢) انقسام	٨٢
أولا : انقسام مذهبى	٨٣
ثانيا : الانقسام الفكرى	٨٩
ثالثا : الانقسام الحركى	٩٠
(٣) ابتعاد :	٩١
● الباب الثانى :	
نظرة الى المستقبل	٩٥
الفصل الاول	
المستقبل السياسى	٩٨
أولا : الشيوعية الدولية	٩٨

الصفحة

	الصفحة
ثانيا : الغرب وامريكا	١٠٥
ثالثا : الوفاق الدولى	١٠٧
رابعا : الصهيونية العالمية	١٠٨
خامسا : القوى الخاملة	١١٠
الفصل الثانى	
المستقبل الاقتصادى	١١٤
(١) قوة الطاقة	١١٤
أ ـ الطاقة النووية	١١٦
ب ـ الطاقة الشمسية	١١٦
(٢) القوة المالية	١١٧
(٣) القوة البشرية	١١٩
الفصل الثالث	
المستقبل الاجتماعى	١٢٠
● الباب الثالث :	
خطوط عريضـــــة	١٢٢
الفصل الاول	
من الداخل	١٢٥
١ ـ م داخل النفس	١٢٥
٢ ـ من داخل الصف	١٢٥
الفصل الثانى	
من الخارج	١٣٠
١ ـ الجانب السياسى	١٣٠
٢ ـ الجانب الاقتصادى	١٣٣
● خلاصـــــــة :	١٣٥

في العدد القادم

أنت على موعد مع :

الدكتور احمد السيد دراج

في كتابه

صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية

حياة المؤلف في سطور

- دكتوراه في الشريعة والقانون .
- شغل مناصب .. وكيل النائب العام ، ونائب ، ومستشار بمجلس الدولة في مصر .
- مارس التدريس بجامعتي «الرياض» و«الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة» .
- مدير المراكز الاسلامية بالمانيا الغربية .
- له من المؤلفات :

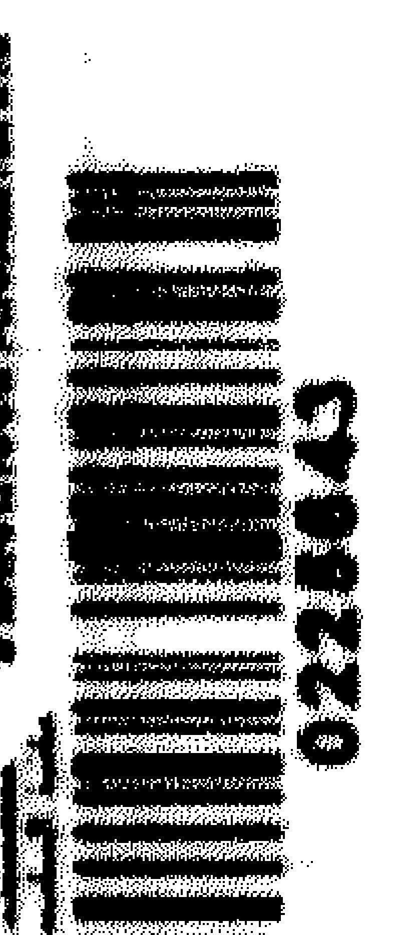
— الايمان الحق . في الزنزانة .. (دار الشروق بمصر) .

— المشروعية الاسلامية العليا . شريعة الله حاكمة ليس بالحدود وحدها . أصول الشرعية الاسلامية . مصادر الشرعية الاسلامية . أركان الشرعية الاسلامية .. (مكتبة وهبة بمصر) .

— عندما يحكم الطغاة . أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي (دار الاعتصام بمصر — طبعة أولى وثانية) .

— دين ودولة . دعاة لا بغاة .. (دار البحوث العلمية بالكويت) .

— أبحاث منشورة أو مقدمة في مؤتمرات .. مثل : مؤتمر الد... الاسلامي بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ . مؤتمر الدعوة والدعاة ... المنورة . ومؤتمر التعليم الاسلامي .



الثمن ٣ ريالات